كتابُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ (الجَدِيْدُ) للصَّفِّ الرَّابِعِ الإعدَادِيّ
(دِرَاسَةٌ تَحْلِيْلِيَّةٌ تَقْوِيْمِيَّةٌ)

أَحْمَد عِيْسَى طَاهِر
وَزَارَةُ التَّرْبِيَةِ – المُدِيْرِيَّةُ العَامَّةُ للتَّرْبِيَةِ – مَيْسَان

ISSN (Paper) 1994-697X
(Online) 2706 -722X
DOI: 10.54633/2333-021-044-012

المُسْتَخْلَص

هَذَا بَحْثٌ يُسَلِّطُ الضَّوْءَ عَلَى المُحْتَوَى اللُّغَوِيّ، وَالعِلْمِيّ، لِكِتَابِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ (الجَدِيْدِ)، للصَّفِّ الرَّابِعِ الإعْدَادِيّ، إِذْ تَتَبَّعَ مَنْهَجَ المُؤَلِّفِيْنَ، وَمَفَاصِلَ الكِتَابِ وَفِقْرَاتِهِ، بالوَصْفِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّقْوِيْمِ. وَيَهْدِفُ البَحْثُ إِلَى تَشْخِيْصِ مَحَاسِنِ الكِتَابِ، وَمَحَامِدِهِ؛ لِلإِفَادَةِ مِنْهَا فِي تَجَارُبَ تَأْلِيْفِيَّةٍ قَابِلَةٍ، والوُقُوْفِ عَلَى مَوَاضِعِ الخَلَلِ وَالاضْطِرَاب، والسَّهْوِ وَالإِغْفَالِ، وَالتَّنْبِيْهِ عَلَى مَوَاطِنِ الغَلَطِ، وَبَيَانِ وَجْهِ الصَّوَابِ فِيْهَا، فِي هَدِيْ كَلَامِ العَرَبِ الوَارِدِ فِي الموروثِ اللُّغَوِيّ الثَّرّ، وَقَوَاعِدِ العَرَبِيَّةِ وَنَوَامِيْسِهَا. وَفِيْ كُلِّ ذَلِكَ، كَانَ وُكْدُ البَاحِثِ، وَهَمُّهُ، وَسَدَمُهُ، المُسَاعَدَةَ فِي إِخْرَاجِ هَذَا الكِتَابِ بِصُوْرَتِهِ المُثْلَى، وَالارْتِقَاءَ بِمُسْتَوَى التَّأْلِيْفِ فِي هَذَا البَابِ.

الكَلِمَاتُ المِفْتَاحِيَّةُ: الرَّابِع الإعْدَادِيّ، المَنْهَج، المُؤَاخَذَات، الأَغْلَاط، الصَّوَاب.

The New Arabic Language Book For The Fourth Preparatory
(Analytic and Evaluation Studied)

MA in Arabic Language
Ministry of Education / General Directorate of Education / Maysan
fghkkl88@gmail.com
0000-0002-8717-3857

Abstract

This research highlights on the linguistic content and its scientific about the new Arabic book for fourth preparatory class. As follows the approach of groups authors, its chapters and its sections with the description and analysis and its evaluation. This research aims to diagnose prose of the book and its advantages to benefit from them in the followed published experiments and stand on placements of bugs, disorder, omissions and forgetting. And alarms on placements of mistakes to statement of the face of right things according to the guidance of the words of Arabs which were come in the inherited of

Arabic's linguistic and Arabic's language and its grammar. At it all that, was an aim of the researcher, his attentions and his intention to help taking out this book in the ideal image. And upgrading with the authoring level in this book
keywords: fourth preparatory, The Curriculum, Grievances, Mistakes, Right**.**

- **المُقَدِّمَةُ:**

لَا شَكَّ فِي مَا لِلُّغَةِ مِنْ مَكَانَةٍ كُبْرَى، وَمَا لَهَا مِنْ أَثَرٍ مُباشِرٍ فِي النَّشاطِ الإِنسانِيّ، وَقَدْ أَدْرَكَ قُدَامَى اللُّغَوِيّيْنَ، وَمُحدَثُوهُمْ، أَثَرَهَا المَكِيْنَ[١]. وَاللُّغَةُ مِرْآةُ الفِكْرِ، وأَداتُهُ؛ يَقُولُ (إدوارد سابير): "إِنَّ اللُّغَةَ أَخادِيدُ الفِكْرِ، كَتِلْكَ الَّتي نَجِدُهَا في إسطُوانَةِ الفونوكراف"[٢]. "والدِّقَّةُ في تَرْكِيْبِ اللُّغَةِ، دَلِيلٌ عَلَى دِقَّةِ مَلَكَاتِ أَهلِهَا. وَعُمْقُها هُوَ عُمْقُ الرُّوحِ، وَدَلِيْلُ الحِسِّ عَلَى مَيْلِ الأُمَّةِ إِلَى التَّفكِيْرِ، والبَحثِ في الأَسبابِ والعِلَلِ. وَكَثرةُ مُشتقّاتِها بُرْهَانٌ عَلَى نَزْعَةِ الحُرِّيَّةِ، وَطُموحِهَا"[٣].

وَأَوَّلُ مَا للعَرَبِ مِنْ تُراثِهَا، اللُّغَةُ الَّتي كُتِبَ بِهَا هذَا التُّرَاثُ، لُغَةٌ تَخَطَّتْ نِطاقَ القَبِيْلَةِ والصّحراءِ، وَأَثبَتَتْ وجُودَها، فاتَّسَعَتْ لحَضَارَاتٍ مُختَلِفةٍ[٤]. وَقَدْ ازْدَادَ تَعَلُّقُ العَرَبِيّ بِلُغَتِهِ، وَتَأَصَّلَ ارتِباطُهُ بِهَا، بَعْدَ نزولِ القُرآنِ بحروفِهَا؛ يَقُولُ المُسْتَشْرِقُ (يوهان فك): "عندَمَا رَتَّلَ مُحَمَّدٌ القُرآنَ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِيْنٍ، تَأَكَّدَتْ رَابِطَةٌ وَثِيْقَةٌ بَيْنَ لُغَتِهِ وَالدِّيْنِ الجَدِيْدِ، كَانَتْ ذَاتَ دَلَالَةٍ عَظِيْمَةِ النتائجِ في مُسْتَقْبَلِ هذهِ الأُمَّةِ"[٥]. فَأَضْحَتِ العَرَبِيَّةُ لُغَةَ فِكْرٍ، وَعَقِيْدَةٍ، وانتِمَاءٍ.

والكِتابُ المَدْرَسِيُّ لِمادَّةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، هُو ذلِكَ الوِعاءُ الَّذي يَضُمُّ المُحتَوى الدراسِيَّ المَعرفِيَّ لِلعَرَبِيَّةِ، وَمَا يَصحَبُهُ مِنْ وَسائِلَ توضيحيَّةٍ، وتمريناتٍ، وأَنشِطَةٍ، وأساليبِ تقويمٍ، وفَهارِسَ، وقوائمَ بالمصطلحاتِ والمفرداتِ المشروحةِ، ويَضُمُّ – كذلكَ – مُقَدِّمَةً موجَّهَةً للمُتَعَلِّمِ[٦].

والتَّحليلُ هُوَ عَمليَّةٌ تَتَضَمَّنُ تَقْسِيماً للقضايا الكبيرةِ إلى قَضايا جُزْئِيَّةٍ أَقَلّ صُعُوْبَةً، وفيهَا إبرازٌ للمكوّناتِ والحقائقِ، وتوضيحٌ للعَلاقَاتِ بينَها؛ فهُوَ عَمَلِيَّةٌ لَازِمَةٌ للفِكْرِ الإنسانيّ[٧].

وَالتّقويمُ هُوَ "إصدارُ حُكْمٍ لِغَرَضٍ مَا، عَلَى قِيْمَةِ الأَفْكَارِ، أَو الأَعمَالِ، أَو الحُلُولِ، أَو الطُّرُقِ، أَو المَوَادِّ، وَإِنَّهُ يَتَضَمَّنُ اسْتِخْدَامَ المحَكَّاتِ، وَالمُسْتَوَياتِ، والمَعايِيْرِ؛ لِتَقْدِيرِ مَدَى كفايَةِ الأَشْيَاءِ، وَدِقَّتِهَا، وَفَعَالِيَتِهَا"[٨].

وَكِتَابُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ للصَّفِّ الرَّابِعِ الإِعْدَادِيّ، هُوَ المَنْهَجُ المُقَرَّرُ مِنْ قِبَلِ المُدِيْرِيَّةِ العَامَّةِ للمَنَاهِجِ، في وزَارَةِ التَّربِيَةِ لِجُمْهُورِيَّةِ العِرَاقِ، لِلعَامِ الدِّرَاسِيّ (٢٠١٩م–٢٠٢٠م)، والكِتَابُ مُقَسَّمٌ عَلَى جُزْأَيْنِ؛ يَقَعُ الأَوَّلُ مِنْهُمَا في (١٤٠) صحيفَةً، والثَّانِي فِي (١٠٠) صَحِيْفَةٍ.

- **مُشْكِلَةُ البَحْثِ:**

عَلَى الرَّغْمِ مِنَ الجُهُوْدِ المَحْمُوْدَةِ، وَالنَّوَايَا الطَّيِّبَةِ، الَّتِي تَظَافَرَتْ لِإِخْرَاجِ هَذَا الكِتَابِ بِصُوْرَتِهِ الَّتِي تُلَبِّي الأهدَافَ المَرسومَةِ، وَتَصُوْنُهُ مِنَ الهَفَوَاتِ والسَّقَطَاتِ؛ وَجَدَ البَاحِثُ عَدَدًا ليسَ بالقَلِيلِ مِنْ مَوَاضِعِ الغَلَطِ، والتَّهَافُتِ، والاضْطِرَابِ، والتَّمَحُّلِ؛ فِي مَنْهَجِ التأْلِيْفِ، وَفِقْرَاتِ الكِتَابِ، وَشَرْحِ المَادَّةِ العِلْمِيَّةِ... وَلِأَنَّ الكِتَابَ المَدْرَسِيَّ هُوَ المُعَلِّمُ الصَّامِتُ، وَالغِذَاءُ المَعْرِفِيُّ الأَوَّلُ لِطَالِبِ العِلْمِ؛ كَانَ هَذَا التَّقْوِيْمُ لِزَامًا عَلَى البَاحِثِيْنَ، والمَعْنِيِّيْنَ، بِجَوْدَةِ المَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ، وَدِقَّتِهَا، وَرَصَانَتِهَا، وَمَدَى قُدْرَتِهَا عَلَى تَحْقِيقِ الأَهدَافِ العِلْمِيَّةِ، وَالتَّرْبَوِيَّةِ.

- **أَهَمِّيَّةُ البَحْثِ:**

تَأْتِي أَهَمِّيَّةُ هَذَا البَحْثِ مِنْ كَوْنِهِ أَدَاةً تَقْوِيمِيَّةً مُحَايِدَةً، ومَصْدَرًا رَائِدًا فِي مَوضوعِهِ؛ إِذْ هُوَ الأَوَّلُ الَّذي تَنَاوَلَ الكِتَابَ المُشَارَ إِلَيْهِ، بالتَّحْلِيلِ والتَّقْوِيمِ. وَمِمَّا يُبْرِزُ أَهَمِّيَّةَ هَذَا البَحْثِ –أَيْضًا– أَنَّ أَيَّ بَرْنَامجٍ يُخَطَّطُ لِنَجَاحِهِ، وَ"يَخْلُو مِنَ التَّقْوِيمِ، وَلَوْ فِي خُطْوَةٍ مِنْ خَطَوَاتِ تَنْفِيذِهِ؛ فَهُوَ بَرْنَامجٌ قَاصِرٌ، بَلْ إِنَّهُ فَقَدَ أَهَمَّ مُقَوِّمَاتِ صَلَاحِهِ، وَعَوَامِلِ نَجَاحِهِ"(٩).

- **إِجْرَاءَاتُ البَحْثِ:**

١– **مُحَدِّدَاتُ البَحْثِ:** وَاشْتَمَلَتْ عَلى:

الحُدُوْد المَوضُوْعِيَّة؛ إِذْ اقْتَصر هَذَا البَحْثُ –فِي إِجْرَاءِ عَمَلِيَّتَي التَّحْلِيْلِ والتَّقْوِيْمِ– عَلَى مُحْتَوَى كِتَابِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ (الجَدِيْدُ) للصَّفِّ الرَّابِعِ الإِعْدَادِيّ؛ المُقَدِّمَةِ، والمَادَّةِ التَّصْحِيْحِيَّةِ، وَالمَادَّةِ المُعْجَمِيَّةِ، وَالمَادَّةِ النَّحْوِيَّةِ، والمَادَّةِ الأَدَبِيَّةِ، والمَادَّةِ البَلَاغِيَّةِ.

والحُـدُوْد الزَّمَانِيَّـة؛ إِذْ جَرَى إِعْدَادُ هَذَا البَحْثِ فِي مُدَّةِ الفَصْلِ الدِّرَاسِيّ الأَوَّلِ، والفصْلِ الدِّرَاسِيّ الثَّانِي، لِلعَامِ الدِّرَاسِيّ (٢٠٢٠م–٢٠٢١م).

٢– **مَـنْهَجُ البَحْـثِ:** اِتَّبَعَ البَحْثُ مَنْهَجًا قَائِمًا عَلَى التَّحْلِيْلِ، والتَّقوِيْمِ، وَقَدْ شَمَلَ جُلَّ مَفَاصِلِ الكتابِ المُقَرَّرِ، وَالنُّصُوصَ المُنْتَقَاةَ فِي طَيَّاتِ البَحْثِ. واقْتَضَى هَذَا المَنْهَجُ الوقُوفَ عَلَى مَواضِعِ القُوَّةِ والضَّعْفِ، والتَّنْبِيهَ عَلَى الأَغلاطِ والهَنَاتِ، وَإِيْرادَ التَّصْحِيحَاتِ، مُراعِيًا مَعَايِيْرَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَقَوَاعِدَهَا، وَنَوَامِيْسَهَا، وَالسَّمَاعَ الصَّحِيْحَ الوَارِدَ فِي المُعْجَمَاتِ.

أَوَّلًا: مُقَدِّمَةُ الكِتَابِ:

فِي أَيِّ جُهْدٍ تَأْلِيْفِيٍّ رَصِيْنٍ، يَتَطَلَّعُ مُصَنِّفُهُ – فِي العَادَةِ – إِلَى أَنْ يَفْتَتِحَهُ بِمُقَدِّمَةٍ مِثَالِيَّةٍ تُمَاهِي مَضمونَ الكِتَاب؛ فَالمُقَدِّمَـةُ أَحَدُ أَرْكَـانِ تَكَامُلِ المُحْتَوَى المَعْرِفِـيّ، وَهِـيَ سِرُّ نَجَـاحِ التَّلَقِّي، أَوْ فَشَـلِهِ(١٠)، وَتَضْـطَلِعُ بِمُهِمَّـةِ "تَوْجِيْـهِ القِرَاءَةِ، وَتَنْظِيْمِهَا، وَبالتَّالِي تُهَيِّئُ القَارِئَ لِاسْتِقْبَالِ مَشْرُوْعٍ قَيْدَ الإِنْجَازِ، سَيَكُوْنُ مَجَالُهُ – لَا مَحَالَةَ – مَتْنَ الكِتَابِ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ المُقَدِّمَةَ هِيَ نَوْعٌ مِنَ التَّعَاقُدِ بَيْنَ المُؤَلِّفِ وَالقَارِئِ"(١١)

وقَدْ جَاءَتْ مُقَدِّمَةُ كِتَابِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِلصَّفِ الرَّابِعِ الإِعْدَادِيّ، مُصَدَّرَةً بالخِطَابِ المُبَاشِرِ إِلَى مُدَرِّسِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَلَا أَرَى لِهَذَا التَّصْدِيْرِ قِيْمَةً عِلْمِيَّةً وَاضِحَةً، وَلَيْسَ لَهُ أَثَرٌ عَلَى مُسْتَوَى التَّلَقِي؛ فَالمُدَرِّسُ مُكَلَّفٌ بِالتَدْرِيْسِ، اقْتَنَعَ بمُحتَوَى الكِتَابِ أَمْ لَمْ يَقْتَنِعْ، وَفُسْحَتُهُ فِي تَقْوِيمِ المَنْهَجِ مَحدودَةٌ، وَلَا أُبَالِغُ إِذَا قُلْتُ: إِنَّ الكثيرَ مِنهُمْ لَا يَأبَهُ بِتقويمِ مَا دُوِّنَ فِي الكِتَابِ.

وَلَعَلَّ مَا يُؤَيِّدُ دَعْوَايَ، أَنَّ مُؤَلِّفِي المناهِجِ التَّدْرِيْسِيَّةِ لِمَادَّةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي العِرَاقِ، لَمْ يَدْرجُوا عَلَى هَذَا التَّصْدِيْرِ، إِذْ سَارَتِ المُقَدِّمَاتُ السَّـابِقَةُ عَلَى أُسلُوبِ الولـوجِ المُبَاشِـرِ فِي عَرْضِ مُحتَوَى الكِتَـابِ، ومَنْهَجِ المُؤلِّفِينَ فِي انتقَاءِ الموضوعَاتِ، وبَيان المُبَرِّرَاتِ والأَسْبَابِ لذلِكَ، ثُمَّ تُذَيَّلُ المُقَدِّمَـةُ بالإِشارَةِ إِلَى المُدَرِّسِينَ، رَاجِيْنَ لَهُمْ حُسْنَ تَدرِيسِ المَادَّةِ، وَرَاجِيْنَ مِنْهُمْ الإِدلاءَ بِملحوظَاتِهِم للارتقاءِ بالكتابِ.

وَقَدْ وَجَدْتُ فِيْ بَعْضَ المُقَدِّمَاتِ السّابِقَةَ أَنَّ الطَّالِبَ هُوَ المُخاطَبُ بِبَيَانِ مَضمُونِ الكِتَابِ وَمَنْهَجِهِ، وَهُوَ أَمْرٌ قَدْ يُلْتَمَسُ لَهُ مُبَرِّرٌ؛ فَالطَّالِبُ – بَدْءًا ونِهَايَةً – هُوَ المَقصُودُ الأَوَّلُ مِنَ التَّلَقِّي. وَحَرِيٌّ بِنَا أَنْ نُشِيْرَ –هُنَا– إلى أَنَّ بَعْضَ المُقَدِّمَاتِ السَّابِقَةِ قَدْ خَلَتْ مِنْ أَيِّ ذِكْرٍ لِلمُدَرِّسِ.

لَقَدْ وُفِّقَ المُؤَلِّفُوْنِ فِي طَرِيقَةِ عَرْضِ مَوْضُوْعَاتِ الكِتَابِ، وَمَنْهَجِهِ، والتَّسَلْسُلِ فِي فِقْرَاتِهِ. ولكِنَّ المُقَدِّمَةَ أَهْمَلَتِ الإِشَارَةَ إِلَى تِلْكَ الموضُوْعَاتِ البلاغِيَّةِ الَّتِي تَخصُّ الفَرعَ الأَدَبِيَّ، أَوْ مُسوِّغَات إضافَتِهَا لهذهِ المَرْحَلَةِ الدّراسيَّة، إِذْ كانَ يُبْتَدَأُ بِتَدْرِيْسِهَا في الصَّفِّ الخامسِ الأَدَبِيّ. وَكَذَا لَمْ يُشَرْ إِلَى فَقَرَةِ تَقْوِيْمِ اللّسَانِ، الَّتِي بَاتَ تَعليلُ الصَّوابُ فِيها مذكورًا، بخلَافِ المراحِلِ السّابِقَةِ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنَ الأُسلوبِ العِلْمِيّ المُتَأَدِّبِ، واللُّغَةِ السّهْلَةِ البَعِيْدَةِ عَنِ التَّكَلُّفِ، الَّتِي كُتِبَتْ بِهَا المُقَدِّمَةُ؛ لَمْ تَسْلَمْ مِنَ الأَغْلَاطِ والعَثَرَاتِ؛ فِي استِعمَالِ المُفْرَدَاتِ، والتَّرَاكِيْبِ، والدّلَالَةِ، وَغَيْرِهَا، وَهُوَ أَمْرٌ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقعَ مِمَّنْ يُفْتَرَضُ بِهِ أَنْ يَتَبَوَّأَ سدَّةَ اللُّغَةِ، ويَرْتَقِي مَنَصَّةَ العِلْمِ فِي زَمَانِنَا.

وَمِمَّا وَرَدَ مِنَ الهَفَوَاتِ الدّلَالِيَّةِ، اسْتِعْمَالُ الفِعْلِ (اعْتَادَ) اسْتِعْمَالًا غَيْرَ دَقِيْقٍ؛ إِذْ جَاء فِي المُقَدِّمَةِ مُتَحَدِّثًا عَنْ طَرِيقَةِ تَأْلِيفِ الكِتَابِ: "جَاءَ وِفْقًا للطَرِيْقَةِ التّكامُلِيَّةِ الَّتي اعْتَدْنَا أَنْ يَأْتِي المَنْهَجُ مَبْنِيًّا عَلَيْهَا"[١٢]. فالاعْتِيَادُ يَقْتَضِي المُدَاوَمَةَ عَلَى الشَّيءِ، وتَكْرَارَهُ لِمَرَّاتٍ كَثِيْرَةٍ حَتَّى يُصْبِحَ مَأْلُوْفًا، وَكَأَنَّهُ جُبِلَ عَلَيْهِ، وَلَا يُحْتَمَلُ سِوَاهُ؛ جَاءَ فِي (تَهْذِيْبِ اللُّغَةِ): "وَالاعْتِيَادُ فِي مَعْنَى التَّعَوُّدُ، وَهُوَ مِنَ العَادَةِ، يُقَالُ: عَوَّدْتُهُ فَاعْتَادَ وَتَعَوَّدَ...وَفِي كَلَامِ بَعْضِهِمْ: الْزَمُوا تُقَى اللهِ واسْتَعِيْدوهَا، أَيْ: اعْتَادُوْهَا"[١٣]. وَقَدْ سُمِّيَ العِيْدُ عِيْدًا؛ لِأَنَّهُمْ اعْتادُوْهُ فِي كُلِّ عَامٍ[١٤].

وَعَلَى هذَا؛ فَثَلاثُ تَجارِبَ فِي التَّأْلِيفِ (كُتُب اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لصُفُوفِ المرْحَلَةِ المُتَوَسِّطَةِ؛ الأَوَّل، والثَّانِي، والثَّالِث)، لَا تُصَحِّحُ تَسْمِيَتَهَا (اعْتِيَادًا)؛ فَكَانَ الصَّوَابُ اسْتِعْمَالَ فِعْلٍ يُعَبِّرُ فِي دَلَالَتِهِ عَنِ المَعْنَى المُرَادِ، كالفِعْلِ (دَأَبَ)، أَوْ الفِعْلِ (عَمَدَ).

وَمِنَ الأَغْلَاطِ النَّحْوِيَّةِ، مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ: "وَقَدْ تَنَوَّعَتْ مَوْضُوْعَاتُ الكِتَابِ بَيْنَ الوَطَنِيّ، والاجْتِمَاعِيّ، وَالعِلْمِيّ، والظَّوَاهِرِ الإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي تَظْهَرُ بِشَكْلٍ نَادِرٍ، وَدَالَّةٍ عَلَى خَوَارِقَ للطَّبِيْعَةِ الإِنْسَانِيَّةِ المُعْتَادَةِ"[١٥]. فَقَدْ عَطَفَ النَّكِرَةَ (دَالَّةٍ)، عَلَى المَعْرِفَةِ (الضَّمِيْرِ المُسْتَتِرِ فِي الفِعْلِ تَظْهَر)، وَهُوَ أَمْرٌ تُخَطِّئُهُ قَوَاعِدُ أَهلِ الصَّنْعَةِ النَّحْوِيَّةِ. والصَّوَابُ أَنْ يُعْطِفَ عَلَى الفِعْلِ، فَيُقَالَ: (والظوَاهِرِ الإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي تَظْهَرُ بِشَكْلٍ نَادِرٍ، وَتَدُلُّ عَلَى خَوَارِقِ للطَّبِيْعَةِ الإِنْسَانِيَّةِ المُعْتَادَةِ).

وَجَاءَ فِي المُقَدِّمَةِ: "والدُرُوْسُ احْتَفَظَتْ بِفِقْرَاتِهَا الَّتِي أَوْلَيْنَاهَا عِنَايَةً كَبِيْرَةً؛ لِمَا لَهَا مِنْ فَوَائِدَ للطَّالِبِ فِي تَوْضِيْحِ الدَّرْسِ، وَبَيَانِ تَفْصِيْلَاتِهِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى تَفْصِيْلٍ"[١٦]. وَمَا أَنْ تَقْرَأُ العِبَارَةَ حَتَّى تَضَعَ يَدَكَ عَلَى مَا فِيْهَا مِنْ تَهَافُتٍ واضْطِرَابٍ؛ فَتَفْصِيْلَاتُ الكِتَابِ تَحْتاجُ إِلَى تَفْصِيْلٍ!

وَتَأَمَّلْ قَوْلَهُ: "تَتَوَجَّهُ البُلْدَانُ اليَوْمَ إِلَى غَرْسِ ثَقَافَاتِهَا بَيْنَ رَعَايَاهَا"[١٧]. وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ مُنْشِئَ العِبَارَةِ قَدْ أَخْطَأَ فِي اسْتِعْمَالِ الظَّرْفِ (بَيْنَ)، فَالمَسْمُوعُ فِي فَصِيْحِ كَلَامِ العَرَبِ، أَنَّ الغَرْسَ يَكُوْنُ فِي مَحلٍّ مُعَيَّنٍ[١٨]، لَا بَيْنَ الأَشْيَاءِ، إِلَّا إِذَا ابْتُغِيَ مِنْهُ أَنْ يَكُوْنَ فَاصِلًا بَيْنَهَا، وَالمَعْنَى الأَوَّلُ هُوَ مُرَادُ عِبَارَةِ المُقَدِّمَةِ. فَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ: (تَتَوَجَّهُ البُلْدَانُ اليَوْمَ إِلَى غَرْسِ ثَقَافَاتِهَا فِي رَعَايَاهَا)، باسْتِبْدَالِ (فِيْ) بـ(بَيْنَ).

وَجَاءَ فِي نِهَايَةِ المُقَدِّمَةِ: "وَنَأْمَلُ أَنْ يُوَافُوْنَا بِمُلَاحَظَاتِهِمْ عَنْ طَرِيْقِ التَّغْذَيَةِ الرَّاجِعَةِ الَّتِي تُرْشِدُ المؤَلِّفِيْنَ إِلَى الثَّغَرَاتِ"[١٩]. وبالتَّدْقِيْقِ فِي هَذِهِ العِبَارَةِ، تُلْفِي مؤاخَذَتَيْنِ لُغَوِيَّتَيْنِ، (أَحْدَاهُمَا): فِي قَوْلِهِ: (مُلَاحَظَاتِهِمْ)، إِذْ رَأَى مَجْمَعُ اللُّغَةِ

العَرَبِيَّة فِي القَاهِرَةِ، أَنَّ كَلِمَةَ (مَلْحُوْظَة)، أَدَقُّ وَأَصَلُ لُغَةً مِنْ كَلِمَةِ (مُلَاحَظَة)، فِي مَعْنَى الاسْتِدْرَاكِ؛ لِمَا فِيْ المُلَاحَظَةِ مِنْ مَعْنى المُفَاعَلَةِ مِنْ جانِبٍ واحِدٍ فَحَسْبُ، وَهَذَا يَقْتَضِي خُرُوْجًا عَنْ مَعْنَاهَا[٢٠]؛ فَالأَصْوَبُ أَنْ يُقَالَ: (مَلْحُوْظَاتِهِمْ).

وَ(الأُخْرَى): فِيْ قَوْلِهِ: (عَنْ طَرِيْقِ التَّغْذِيَةِ الرّاجِعَةِ)؛ فاسْتِعْمَالُهُ لِحَرْفِ الجَرِّ (عَنْ) لَا يُنَاسِبُ المَعْنَى الَّذِي يُرِيْدُهُ، إِذْ هُوَ أَرَادَ مَعْنَى (الاسْتِعَانَةِ)، أَي: بِوَسَاطَةِ التَّغْذِيَةِ الرَّاجِعَةِ، وَالحَرْفَ الدَّالَّ عَلَى الاسْتِعَانَةِ أَصَالَةً، هُوَ (البَاء)؛ وَرُبَّمَا جَاءَتْ (عَنْ) مُفِيْدَةً مَعْنَى الاسْتِعَانَةِ، ولَكِنْ يُقْتَصَرُ فِيْهِ عَلَى السَّمَاعِ الصَّحِيْحِ، وَلَمْ تُسْمَعِ العِبَارَةُ المَذْكُوْرَةُ فِي فَصِيْحِ كَلَامِ العَرَبِ؛ فَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ: (بِطَرِيْقِ التَّغْذِيَةِ الرَّاجِعَةِ)، أَوْ (بِالتَّغْذِيَةِ الرَّاجِعَةِ).

ثَانِيًا: المَادَّةُ التَّصحِيْحِيَّةُ (تَقْوِيْمُ اللِّسَانِ)

لَعَلَّ مِنْ أَبْرَزِ التَّحَدِّيَاتِ الَّتِي تُوَاجِهُهَا لُغَةُ الضَّادِ، قَضِيَةَ اللَّحْنِ والخَطَأِ اللُّغَوِيّ بِمستَوَياتِهِ المُخْتَلِفَةِ؛ الدَّلَالِيَّةِ، والنَّحْوِيَّةِ، والصَّرْفِيَّةِ، والصَّوْتِيَّةِ. وَثَمَّةَ أَسْبَابٌ تَقِفُ وَرَاءَ ذَلِكَ؛ كالكِتَابَةِ المُتَسَرِّعَةِ فِي وَسَائِلِ الإِعْلَامِ المُتَنَوِّعَةِ، والتَّفْسِيْرِ الخَاطِئِ لِبَعْضِ القَوَاعِدِ اللُّغَوِيَّةِ، واسْتِعْمَالِ الأَسَالِيْبِ غَيْرِ الصائِبَةِ فِي تَرْجَمَةِ الكُتُبِ الأَجْنَبِيَّةِ، فَيَتَلَقَّفُهَا القَارِئُ؛ ظَنًّا مِنْهُ بِصَوابِها. وَلَا نَنْسَى مَظَاهِرَ (العَوْلَمَةِ) وَمَا جَرَّتْهُ مِنْ أَثَرٍ بَالِغٍ عَلَى العَرَبِيَّةِ، مُرُوْرًا بِتَأْثِيْرِهَا عَلَى عَقْلِيَّةِ الإِنْسَانِ العَرَبِيّ، وَعَجْزِ المَجَامِعِ اللُّغَوِيَّةِ عَنْ التَّصَدِّيْ للكَمِّ الهَائِلِ مِن هَذِهِ الأَخْطَاءِ[٢١].

وَحَسَنًا فَعَلَ المَعْنِيّوْنَ بِتَأْلِيْفِ كُتُبِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِصُفُوْفِ المَرْحَلَةِ الثَّانَوِيَّةِ؛ إِذْ أَضَافُوا فِقْرَةَ (تَقْوِيْمِ اللِّسَانِ) إِلَى مَفَاصِلِ المَنْهَجِ؛ فَلَا يَخْفَى عَلَى اللَّبِيْبِ أَنْ الكِتَابَ المَدْرَسِيَّ –وَلَاسِيَّمَا فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ–، هُوَ الطَّرِيْقُ الأَقْصَرُ للحِفاظِ عَلَى سَلَامَةِ العَرَبِيَّةِ، وتَخْلِيْدِهَا؛ فالتَّنْبِيهُ عَلَى الأَغْلَاطِ اللُّغَوِيَّةِ، والنَّصُّ عَلَى الصَّوَابِ، سَبِيْلُ التَّثْبِيتِ فِي الأَذْهَانِ، والاسْتِعمَالِ السَّلِيْمِ للمُفْرَدَاتِ والتَّرَاكِيْبِ، وَمَعْرِفَةِ أَسْرَارِهَا وَخَبَايَاهَا، وُصُوْلًا إِلَى بَعْثِ حُبِّ العَرَبِيَّةِ فِي نُفوسِ أَبْنَائِهَا.

وَقَدْ انْمَازَتْ المَادَّةُ التَّصْحِيْحِيَّةُ فِي كِتَابِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ للصَّفِّ الرَّابِعِ الإِعْدَادِيّ، بِمَجِيْئِهَا مُعَلَّلَةً، فَبَعْدَ إِيْرَادِ الاسْتِعمَالَيْنِ، يُفَرَّقُ بَيْنَ الصَائِبِ مِنْهُمَا، والخاطِئِ، ثُمَّ يُصَرَّحُ بِعِلَّةِ الحُكْمِ بالخَطَأِ، وَهَذَا المَنْهَجُ يَخْتَلِفُ جُزْئِيًا عَمَّا أَلِفْنَاهُ فِي المَرْحَلَةِ المُتَوَسِّطَةِ، إِذْ تُرِكَ هُنَاكَ التَّعْلِيْلُ اللُّغَوِيُّ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ الفَائِدَةِ الجَلِيْلَةِ الَّتِيْ تُقَدِّمُهَا المَادَّةُ التَّصْحِيْحِيَّةُ للطَالِبِ، شَابَتْهَا بَعْضُ الثَّغَرَاتِ، وَلَمْ تَنْجُ مِنَ الهَنَاتِ. وَأَوَّلُ مَا يُؤخَذُ عَلَيْهَا، عَدَمُ اتِّسَاعِ نِطَاقِ المصَادِرِ والمَرَاجِعِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَلْجَأَ إِلَيْهَا المؤلِّفُونَ فِي هَذَا المَجَالِ، إِذْ يَكَادُ يَكُونُ كِتابُ (مُعجَم الصّوابِ اللُّغَوِيّ) لمؤلِّفِهِ الدكتور أَحمد مُختار عُمَر، مَرْجِعًا أَوْحَدًا لِفِقْرَةِ تَقْوِيمِ اللِّسَانِ، بَلْ تَطابقَتْ غَالِبُ الأَمْثِلَةِ الواردَةِ فِي الكِتَابِ المُقَرَّرِ، مَعَ مَا دوَّنَهُ عُمَرُ فِي مُعْجَمِهِ؛ وَهَذَا يُوحِي بِأَنَّ اللَّجْنَةَ التَّأْلِيْفِيَّةَ اِعْتَمَدَتْهُ مُسَلِّمَةً بصوابِهِ ودِقَّتِهِ، وَلَمْ تَعْمَدْ إِلَى مُرَاجَعَةِ المواردِ المُنتَقَاةِ فِي مَظَانِّهَا، وَلَا سِيَّمَا المُعْجَمَاتُ القَدِيْمَةُ، عَلى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الوارِدَ فِيْها يَقْضِي بِصَوابِ بَعْضِ مَا خُطِئَ فِي الكِتَابِ المُقَرَّرِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: "قُلْ: (أَتَعْرِفُ الجَوَابَ أَمْ لَا تَعْرِفُ). وَلَا تَقُلْ: (أَتَعْرِفُ الجَوَابَ أَمْ لَا). السَّبَبُ: لِعَطْفِ الحَرْفِ وَهُوَ (لَا)، عَلَى الفِعْلِ (تَعْرِفُ)" [٢٢]. وَهَذَا المَوْرِدُ مِنَ الاشْتِبَاهَاتِ الغَرِيْبَةِ، والسّقَطَاتِ العَجِيْبَةِ؛ فَكَيْفَ غَابَ عَنْ أَذْهَانِهِمْ أَنَّ الحَذْفَ بَابٌ وَاسِعٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّحوِ العَرَبِيّ، صُنِّفَتْ فِيْهِ المُصَنَّفَاتُ، وأُفْرَدَتْ لَهُ الفُصولُ، وَنَظِيْرُ التَّرْكِيْبِ المَذْكُوْرِ فِي كَلَامِ العَرَبِ الفُصَحَاءِ، أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى[٢٣]، فالتَّقْدِيْرُ: (أَتَعْرِفُ الجَوَابَ أَمْ لَا تَعْرِفُ). قَالَ الشَّاعِرُ فِي عَصْرِ الفَصَاحَةِ[٢٤]:

أَتَعْرِفُ أَمْ لَا رَسْمَ دَارٍ مُعَطَّلَا مِنَ العَامِ يَغْشَاهُ وَمَنْ عَامَ أَوَّلَا؟

وَمِنَ المؤَاخَذَاتِ عَلَى المَادَّةِ التَّصحِيْحِيَّةِ الوَارِدَةِ فِي الكِتَابِ المُقَرَّرِ، اعتِمَادُ المِعْيَارِيَّةِ فِي بَعْضِ المَوَارِدِ الَّتِي لَا تَحْتَمِلُ ذلِكَ؛ لورودِ السَّمَاعِ الصَّحِيْحِ فِي الاستعمالَيْنِ المُتَخَالِفَيْنِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: "قُلْ:(إِبْهَامِي اليُمْنَى تُؤْلِمُنِي). وَلَا تَقُلْ: (إِبْهَامِي الأَيْمَنُ يُؤْلِمُنِي). السَّبَبُ: لِأَنَّ (الإِبْهَامَ) مُؤَنَّثَةٌ، ولَيْسَتْ مُذَكَّرَةً"[٢٥]. فالمِعْيَارُ الَّذِي اتُّكِئَ عَلَيْهِ، مَا ذُكِرَ بِأَنَّ "كُلَّ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ الإِنْسَانِ لَهُ مَا يُقَابِلُهُ، فَهُوَ مُؤَنَّثٌ، كَاليَدِ، والرِّجْلِ..." [٢٦]. بَيْدَ أَنَّ هَذَا الدَّلِيْلَ لَا يَصْمُدُ بِثُبُوتِ السَّمَاعِ الصَّحِيحِ بِتَذكِيْرِ الإِبْهَامِ، وَتَأْنِيْثِهِ؛ قَالَ ابنُ سِيْدَه: "والإِبْهَامُ يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ"[٢٧]. وجَاءَ فِي (تحريرِ أَلفاظِ التنبيهِ): " وأَمَّا اللِّسَانُ، والذِّرَاعُ، والعَاتِقُ، والعُنُقُ، والقَفَا، والمَتْنُ، والكِرَاعُ، والضِّرسُ والإِبْهَامُ، والعَضُدُ...؛ فَتُذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ"[٢٨].

وَمِنَ التَّصحِيحَاتِ الدَّلَالِيَّةِ الوَارِدَةِ فِي فِقْرَةِ (تَقْوِيْمِ اللِّسَانِ)، قَوْلُهُ: "قُلْ: (قِلَّةُ المِيَاهِ). وَلَا تَقُلْ: (شَحَّةُ المِيَاهِ). السَّبَبُ: لأَنَّ (الشَّحَّة والشُّحّ) هُوَ البُخْلُ، وَهَذَا المَعْنَى غَيْرُ مُرَادٍ هُنَا، فَالمِيَاهُ لَا تَكُوْنُ بَخِيْلَةً"[٢٩]. وبالتَّنقِيْبِ الفَاحِصِ، والتَّنقِيْرِ المُتَأَنِّي فِي مُعْجَمَاتِ اللُّغَةِ؛ تَجِدُ مَا يَشْفَعُ للحُكْمِ بِصَوابِ قَوْلِهِمْ: (شَحَّةُ المِيَاه)؛ إِذْ نَصَّ غَيْرُ واحِدٍ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ الأَوَائِلِ عَلَى هَذَا المَعْنَى، جاءَ فِي (المُحْكَمِ) لابنِ سيدَه: "وَمَاءٌ شَحَاحٌ: نَكِدٌ غَيْرُ غَمْرٍ"[٣٠]، أَيْ: قَلِيْلٌ. وَلَمْ يَتَرَدَّدْ مُصَنِّفو (المُعْجَمِ الوَسِيْط) بالقَوْلِ: "شَحَّ المَاءُ، وَغَيْرُهُ شَحًّا: قَلَّ وَعَسُرَ"[٣١].

وَبِاسْتِقْرَاءِ المَوَارِدِ التَّصحِيْحِيَّةِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي فِقْرَةِ (تَقْوِيْمِ اللِّسَانِ)، وَجَدَ البَاحِثُ أَنَّ المَسَائِلَ الَّتِي تَنضَوِي تَحْتَ عِلْمِ النَّحْوِ، قَدْ نالَتْ السَّهْمَ الأَوْفَى، إِذْ بَلَغَ عَدَدُهَا عَشْرَ مَسَائِلَ، مِنْ مَجْمُوعِهَا البَالِغِ خَمْسَ عَشْرَةَ مَسْأَلَةً. فِي حِيْنِ ذُكِرَتْ أَرْبَعُ مَسَائِلَ دَلَالِيَّةٍ، وَمَسْأَلَةٌ صَرْفِيَّةٌ وَاحِدَةٌ. واللَّافِتُ أَنَّ مَبْحَثَ تَعَدِّي الأَفْعَالَ قَدْ حَظِيَ بِالاهتمَامِ الأَكْبَرِ، إِذْ اسْتَأْثَرَ بِثَمَانِي مَسَائِلَ.

وَاللَّافِتُ –هُنَا– غِيَابُ المُسْتَوَى الصَّوْتِي عَنْ مَسَائِلِ التَّصْحِيْحِ اللُّغَوِيِّ، وَهُوَ غِيَابٌ غَيْرُ مُبَرَّرٍ، فَلَا جِدَالَ فِي أَنَّ الدَّرْسَ الصوْتِيَّ يُعَدُّ أَحَدَ أَعْمِدَةِ الدِّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، قَدِيْمًا وحَدِيْثًا، والأَغلاطُ وَالمَلَاحِنُ فِي الأَصْوَاتِ، لَا تَقُلُّ خَطَرًا عَلَى اللِّسَانِ العَرَبِيِّ مِنْ نَظَائِرِهَا فِي سَائِرِ المُستَوَيَاتِ.

ثَالِثًا: المَادَّةُ المُعْجَمِيَّةُ:

اتَّخَذَتْ المَادَّةُ المُعْجَمِيَّةُ الوَارِدَةُ فِي الكِتَابِ المُقَرَّرِ، شَكْلَيْنِ؛ (أَحدهُمَا): مَا أُطْلِقَ عَلَيْهِ (مَا بَعْدَ النَّصِّ)، وَفِيْهِ تُشْرَحُ بَعْضُ الأَلْفَاظِ الغَامِضَةِ الوَارِدَةِ فِي دَرْسِ المُطَالَعَةِ المُخْتَارِ، الَّتِي يُظَنُّ صُعُوبَةُ فَهْمِ الطَّالِبِ لمَعَانِيْهَا، وَهَذَا الأُسْلُوْبُ فِي شَرْحِ الأَلْفَاظِ قَدْ دَرَجَ عَلَيْهِ مُؤَلِّفُو مَناهِجِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ السَّالِفَةِ.

وَ(الآخَرُ): مَا أُطْلِقَ عَلَيْهِ (مُعْجَمُ الطَّالِبِ)، وَفِقْرَةُ المُعْجَمِ هَذِهِ، اسْتُحْدِثَتْ فَأُضِيْفَتْ فِي آخَرِ كُلِّ جُزْءٍ مِنَ الكِتَابِ المُقَرَّرِ، وَيُحَالُ عَلَى هَذَا المُعْجَمِ؛ لِتَفْسِيْرِ مُشْكِلِ الأَلْفَاظِ فِي موضُوعَاتِ المُطَالَعَةِ، وَتَيْسِيْرِ فَهْمِ مُعْضِلِهَا، وَبَيَانِ مُعْتَاصِ مَدَالِيْلِهَا. والحَقُّ أَنَّ اطلَاقَ تَسْمِيَةِ (المُعْجَمِ) عَلَى هَذِهِ الفِقْرَةِ، لَيْسَ دَقِيْقًا، وَفِيْهِ مِنَ التَّجَوُّزِ؛ لِأَنَّ المُعْجَمَ لَابُدَّ أَنْ يَقُوْمَ عَلَى نِظَامٍ مُعَيَّنٍ، وَطَرِيْقَةٍ خَاصَّةٍ فِي شَرحِ الأَلْفَاظِ، فَضْلًا عَنْ زُخْرَتِهِ بِعَدَدٍ كَبِيْرٍ مِنَ الأَلْفَاظِ.

وَلَا يَبْدُوْ لِيْ أَنَّ ثَمَّةَ فَائِدَةً وَاضِحَةً فِي إِضَافَةِ هَذِهِ الفِقْرَةِ (المُعْجَمِ)، بَلْ هِيَ مَلمَحٌ جَلِيٌّ للتَّكَلُّفِ والاضْطِرَابِ فِي التَّأْلِيْفِ، وَلَاسِيَّمَا مَعَ وجُوْدِ الفِقْرَةِ الأُخْرَى (مَا بَعْدَ النَّصِّ)، الَّتِي تَكَفَّلَتْ بالوَظِيْفَةِ المُتَوَخَّاةِ مِنَ الوَافِدِ الجَدِيْدِ (المُعْجَمِ) عَلَى المَنْهَجِ. فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُقْتَصَرَ عَلَى إِحْدَى الفِقْرَتَيْنِ.

وَالمُعْجَمُ –فِي الاصْطِلَاحِ– مَرْجِعٌ يَحْفَظُ مَتْنَ اللُّغَةِ (وحْدَات اللُّغَةِ مُفْرَدَةً، أَوْ مُرَكَّبَةً)، شَارِحًا تِلْكَ الوحْدَاتِ (الكَلِمَاتِ)، وِفْقَ نِظَامٍ تَبْوِيْبِيٍّ خَاصٍّ، كالنِّظَامِ الصَّوتِيِّ أَوْ الهِجَائِيِّ، عَلَى أَسَاسِ التقليبَاتِ أَوْ عَلَى أَسَاسِ التَّقْفِيَةِ، أَوْ

باعتِمَادِ التَرتِيْبِ الأَبْجَدِيّ[٣٢]. وَعَلَى هَذَا؛ اعْتَمَدَ مؤلّفو الكتابِ المُقَرَّرِ نِظَامًا مُعَيَّنًا فِي المُدْخَلَاتِ، وَهُوَ النِظَامُ الهِجَائِيُّ، بَعْدَ تَجْرِيْدِ الكَلِمَةِ مِنْ حُرُوْفِ الزِيَادَةِ، وَتحْدِيْدِ الجَذْرِ، وَهُوَ أَمْرٌ يُحْسَبُ لَهُمْ.

رَابِعًا: المَادَّةُ البَلَاغِيَّةُ

يُعَدُّ الدَّرْسُ البَلَاغِيُّ – وَهُوَ دَرْسٌ مُوَجَّهٌ للفَرْعِ الأَدَبِيّ دُوْنَ العِلْمِيّ– وَافِدًا جَدِيْدًا عَلَى كِتابِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ للصَّفِّ الرَّابِعِ الإِعْدَادِيّ، إِذْ كَانَ الطَّالِبُ يَبْدَأُ بِتَلَقِّي هَذَا الدَّرْس فِي الصَّفِّ الخَامِسِ الأَدَبِيّ. وَقَدْ جَاءَتْ المَوْضُوْعَاتُ البَلاغِيَّةُ تَحْتَ عُنْوَانٍ عَامٍ، هُوَ (شَذَرَاتٌ بَلَاغِيَّةٌ)، وَهَذَا العُنْوَانُ يَشِيْ بِمَنْهَجِ الاخْتِصَارِ وَالإِيْجَازِ، الَّذِي سَارَ عَلَيْهِ المُؤَلِّفُوْنَ فِي إِيْرَادِ المَوْضُوْعَاتِ البَلَاغِيَّةِ.

وَهَذَا المَنْهَجُ لَهُ مَا يُبَرِّرُهُ، وَيُنَاسِبُ هَذِهِ المَرْحَلَةَ الدِّرَاسِيَّةَ، إِذْ تُقَدَّمُ للطَّالِبِ مَعْلُوْمَاتٌ أَسَاسِيَّةٌ عَامَّةٌ، وَبِعِبَارَاتٍ مُقْتَضَبَةٍ عَنْ مَاهِيَّةِ عِلْمِ البَلَاغَةِ، وَمَوضُوْعِهِ، وَفَائِدَتِهِ، وَحُقُوْلِهِ، ...؛ فَالهَدَفُ العِلْمِيُّ –فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ الدِّرَاسِيَّةِ– إِرْسَاءُ الأَرْضِيَّةِ الفِكْرِيَّةِ المُنَاسِبَةِ لِتَلَقِّي هَذَا العِلْمِ بِشَكْلٍ أَكْثَرَ تَفْصِيْلًا، وَتَوَسّعًا فِي المَرْحَلَتَيْنِ الدِّرَاسِيَّتَيْنِ القَابِلَتَيْنِ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ مَحاسِنِ الإِيْجَازِ فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ الدِّرَاسِيَّةِ، لَمْ يَنْجُ مِنْ بَعْضِ المَآخِذِ؛ إِذْ حَدَا المُؤَلِّفِيْنَ–فِي بَعْضِ المَوَاطِنِ– إِلَى إِهْمَالِ ذِكْرِ مَا يَنْبَغِيْ لَهُمْ ذِكْرُهُ؛ خُذْ مَثَلًا مَا أَوْرَدُوْهُ فِي تَعْرِيْفِ (الكِنَايَةِ)، "الكِنَايَةُ هِيَ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِشَيءٍ وَتُرِيْدُ غَيْرَهُ، أَوْ تَذْكُرَ شَيْئًا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ"[٣٣].

فَنَظْرَةٌ سَرِيْعَةٌ فِي مَا ذُكِرَ؛ تَهْدِيْكَ أَنَّهُ حَدٌّ نَاقِصٌ، وَغَيْرُ مَانِعٍ، إِذْ يَدْخُلُ فِيْهِ (المَجَازُ). والنَّقْصُ مِنْ جِهَةِ إِهْمَالِهِ ذِكْرَ جَوَازِ إِرَادَةِ المَعْنَى الحَقِيْقِيّ لِلَّفْظِ المَذْكُوْرِ، لَا لَازِمَ مَعْنَاهُ؛ قَالَ ابْنُ الأَثِيْرِ (ت٦٣٧هـ): "الكِنَايَة هِيَ اللَّفْظُ الدَّالُ عَلَى جَانِبِ الحَقِيْقَةِ، وَعَلَى جَانِبِ المَجَازِ، فَهُوَ يُحْمَلُ عَلَيْهِمَا مَعًا"[٣٤]. وَجَاءَ فِي كِتَابِ (بُغْيَةِ الإِيْضَاحِ): "الكِنَايَةُ لَفْظٌ أُرِيْدَ بِهِ لَازِمُ مَعْنَاهُ، مَعَ جَوَازِ إِرَادَةِ مَعْنَاهُ حِيْنَئِذٍ"[٣٥].

وَفِي مَوْضُوْعِ (الجِنَاسِ)، لَمْ يُشَرْ إِلَى نَوْعَي الجِنَاسِ الأَسَاسِيَّيْنِ (الجِنَاس التَّامّ، والجِنَاس النَّاقِص)، مَعَ أَنَّ المُؤَلِّفِيْنَ سَاقُوْا أَمْثِلَةً، وَأَوْرَدُوْا فِي التَّمْرِيْنَاتِ شَوَاهِدَ وَنُصُوْصَ لِكِلَا النَّوْعَيْنِ؛ فَحَدُّ الجِنَاسِ الَّذِيْ ذَكَرُوْهُ، فِي الكِتَابِ المُقَرَّرِ، إِذَا لَمْ يُشْفَعْ بِذِكْرِ مَا يَنضَوِيْ تَحْتَهُ مِنْ أَنوَاعٍ، يَبْقَى أَمْرًا مُجْمَلًا، قَالُوْا: "فَالجِنَاسُ هُوَ أَنْ يَتَشَابَهُ اللَّفْظَانِ فِيْ النُّطْقِ، وَيَخْتَلِفَا فِيْ المَعْنَى"[٣٦]. فَمِنَ الوَارِدِ والمتوقَّعِ أَنْ يَتَسَاءَلَ الطالِبُ، مَا مَدَى التَّشَابُهِ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ حَتَّى يَصْدُقَ عَلَيْهِ جِنَاسًا؟ ثُمَّ أَنَّ ذِكْرَ نَوْعَيْ الجِنَاسِ، لَا يَخْرُجُ بِهِ عَنْ نَهْجِ الإِيْجَازِ الَّذِيْ تَبَنَّاهُ المُؤَلِّفُوْنَ، وَلَاسِيَّمَا أَنَّهُمْ ذَكَرُوْا –بِالفِعْلِ– أَمْثِلَةً لِكِلَا النَّوْعَيْنِ.

وَمَا دَخَلْنَا بِهِ فِيْ مَوْضُوْعِ (الجِنَاس)، يَرِدُ –أَيْضًا– فِي مَوْضُوْعِ (الطِّبَاقِ)؛ إِذْ أَهْمَلُوْا الإِشَارَةَ إِلَى نَوْعَيْ الطِّبَاقِ؛ (طِبَاقِ الإِيْجَابِ، وَطِبَاقِ السَّلْبِ)، مُكْتَفِيْنَ بِإِيْرَادِ حَدِّ الطِّبَاقِ، إِذْ جَاءَ فِيْ الكِتَابِ المُقَرَّرِ "فَالطِّبَاقُ: هُوَ الجَمْعُ بَيْنَ الشَّيءِ وَضِدِّهِ"[٣٧].

وَمِمَّا يُؤْخَذُ عَلَى المَادَّةِ العِلْمِيَّةِ فِي مَوْضُوْعِ (التَّشْبِيْهِ)، أَنَّ المُؤَلِّفِيْنَ أَغْفَلُوْا الإِشَارَةَ إِلَى أَنَّ وَجْهَ الشَّبَهِ لَا يُذْكَرُ دَائِمًا، إِذْ قَدْ يُحْذَفُ مِنَ الكَلَامِ وَلَا يُصَرَّحُ بِهِ، وَإِنَّمَا يُعْرَفُ بِالقَرَائِنِ الحَالِيَّةِ، أَوْ السِّيَاقِيَّةِ، أَوْ العَقْلِيَّةِ. وَاللَّافِتُ أَنَّهُمْ أَوْرَدُوْا فِي التَّمْرِيْنَاتِ أَمْثِلَةً، وَنُصُوْصَ لِهَذَا النَّوْعِ مِنَ التَّشْبِيْهِ[٣٨]!

خَامِسًا: المَادَّةُ النَّحْوِيَّةُ:

مِمَّا لَا شَكَّ فِيْهِ أَنَّ الدَّرْسَ النَّحْوِيَّ قَدْ حَظِيَ بِالاهْتِمَامِ الأَكْبَرِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ دُرُوْسِ العَرَبِيَّةِ، وَقَدْ بَدَا هَذَا جَلِيًّا مُنْذُ النِّصْفِ الثَانِي مِنَ القَرْنِ الهِجْرِيّ الثَّانِي. وَثَمَّةَ أَسْبَابٌ وَرَاءَ هَذَا الاهْتِمَامِ والعِنَايَةِ، لَعَلَّ أَبْرَزَهَا هُوَ الحِفَاظُ عَلَى لُغَةِ القُرْآنِ

مِنَ (اللَّحْنِ) الَّذِيْ طَرَأَ عَلَى اللِّسَانِ العَرَبِيِّ؛ نَتِيْجَةَ اتِسَاعِ رُقْعَةِ دَوْلَةِ الإِسْلَامِ، وَدُخُوْلِ النَّاسِ مِنَ الأُمَمِ الأُخْرَى فِي دِيْنِ اللهِ أَفْوَاجًا؛ "فَلَابُدَّ مِنَ النَّهْضَةِ بِوَجْهِ هَذَا الخَطَرِ، وَقَدْ كَانَ؛ إِذْ أُبْدِعَ النَّحْوُ العَرَبِيُّ مِيْزَانًا لِلِّسَانِ"[٣٩].

وَمَا أَحْوَجَنَا اليَوْمَ إِلَى هَذَا المِيْزَانِ، بَعْدَ أَنْ قَارَعَتْ لُغَةُ الضَّادِ لُغَاتٍ أُخْرَى وَغَلَبَتْهَا، وَلَكِنَّهَا خَرَجَتْ بِآثَارٍ وَنُدُوْبٍ. وَانْطِلَاقًا مِنَ الحِرْصِ؛ تَبَوَّأَتْ المَوْضُوْعَاتُ النَّحْوِيَّةُ مَكَانًا أَسَاسِيًّا فِي مَنَاهِجِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بَدْءًا مِنْ المَرْحَلَةِ الابْتِدَائِيَّةِ فِي صَفِّهَا الرَّابِعِ، وصُوْلًا إِلَى المَرْحَلَةِ الثَّانَوِيَّةِ بِمُخْتَلَفِ صُفُوْفِهَا.

وَيُلَحَظُ أَنَّ ثَمَّةَ اِخْتِلَافًا فِي الدَّرْسِ النَّحْوِيِّ للكِتَابِ الجَدِيْدِ، عَنْ ذَاتِ الدَّرْسِ الَّذِيْ ضَمَّهُ الكِتَابُ السَّابِقُ؛ فَفِي حِيْنَ حَافَظَتْ بَعْضُ المَبَاحِثِ عَلَى مَكَانِهَا –كَالفِعْلِ المَاضِي، والفِعْلِ المُضَارِعِ، وفِعْلِ الأَمْرِ–، حَجَزَتْ مَوْضُوْعَاتٌ وَافِدَةٌ مَوَاطِنَ لَهَا فِي الكِتَابِ المُقَرَّرِ (الجَدِيْدِ)، كالمَفَاعِيْلِ؛ المَفْعُولِ بِهِ، والمَفعُوْلِ المُطْلَقِ، والمَفْعُوْلِ لِأَجْلِهِ، والمَفْعُوْلِ فِيْهِ، وَكَذَا الحَال، والتَّمْيِيز، والفَاعِل. وَقَدْ اِخْتَلَفَتْ طَرِيْقَةُ إِيْرَادِ بَعْضِ المَوْضُوْعَاتِ الَّتِي جَاءَتْ فِي المَنْهَجِ السَّابِقِ، فَمَثَلًا: (أَدَوَاتُ الشَّرْطِ الجَازِمَةِ) شُرِحَتْ –فِي المَنْهَجِ السَّابِقِ– فِي مَوْضُوْعِ (جَزْمِ الفِعْلِ المُضَارِعِ). فِيْ حِيْنِ جَاءَ بَيَانُهَا –فِيْ المَنْهَجِ الجَدِيْدِ– تَحْتَ عُنْوَانٍ عَامٍّ هُوَ (أُسْلُوْبُ الشَّرْطِ)[٤٠].

وَبِقِرَاءَةٍ فَاحِصَةٍ مِنَ البَاحِثِ، وَجَدَ أَنَّ ثَمَّةَ هَنَاتٍ، وأَغْلَاطًا، واضْطِرَابًا، فِيْ حَنَايَا المَادَّةِ النَّحْوِيَّةِ فِيْ الكِتَابِ المُقَرَّرِ. وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَتَّصِلُ بِحَدِّ بَعْضِ المَفَاهِيْمِ وَالمَصْطَلَحَاتِ، خُذْ مَثَلًا مَا جَاءَ فِي الكِتَابِ مِنْ تَعْرِيْفٍ لـ(التَّمْيِيْزِ)، "هُوَ اِسْمٌ صَرِيْحٌ نَكِرَةٌ مَنْصُوْبٌ، يُفَسِّرُ اِسْمًا مُبْهَمًا قَبْلَهُ؛ لِكَيْ يُزِيْلَ الغُمُوْضَ عَنْهُ"[٤١]. وَلَاشَكَّ أَنَّ هَذَا التَّعْرِيْفَ نَاقِصٌ غَيْرُ جَامِعٍ، وَجِهَةُ النَّقْصِ تَكْمُنُ فِي أَنَّ التَّمْيِيْزَ يَرْفَعُ إِبْهَامَ الجُمْلَةِ –أَيْضًا–، وَلَا يُقْصَرُ عَلَى الاسْمِ. قَالَ ابنُ هِشَامٍ (ت٧٦١هـ): "التَّمْيِيْزُ اِسْمٌ نَكِرَةٌ بِمَعْنَى (مِنْ)، مُبَيِّنٌ لِإِبْهَامِ اِسْمٍ، أَوْ نِسْبَةٍ"[٤٢]. وَجَاءَ فِي (هَمْعِ الهَوَامِعِ): "التَّمْيِيْزُ هُوَ نَكِرَةٌ بِمَعْنَى (مِنْ)، رَافِعٌ لِإِبْهَامِ جُمْلَةٍ، أَوْ مُفْرَدٍ ..." [٤٣].

وَمِنَ الأَغْلَاطِ الفَاحِشَةِ الوَارِدَةِ فِي الكِتَابِ المُقَرَّرِ، قَوْلُهُمْ فِي تَعْرِيْفِ (المفْعُوْلِ مِنْ أَجْلِهِ): "هُوَ مَصْدَرٌ مَأْخُوْذٌ مِنَ الفِعْلِ، وَهُوَ مَصْدَرٌ قَلْبِيٌّ، أَيْ مَصْدَرٌ يَدُلُّ عَلَى المَعَانِي الَّتِيْ نَشْعُرُ بِهَا بِحَوَاسِّنَا"[٤٤]. وَهُوَ غَلَطٌ عَجِيْبٌ، فَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ المَعَانِيَ القَلْبِيَّةَ هِيَ الَّتِي لَا تُدْرَكُ بالحَوَاسِّ والجَوَارِحِ، إِذْ هِيَ مَفَاهِيمُ مُجَرَّدَةٌ، مَقَرُّهَا الذِّهْنُ، وَلَيْسَ لَهَا وُجُوْدٌ خَارِجِيٌّ.

وَفِي مَقَامِ شَرْحِ الحَالِ الجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ، قَصَرَ المُؤَلِّفُوْنَ رَابِطَهَا عَلَى (وَاوِ الحالِ)؛ جَاءَ فِي الكِتَابِ المُقَرَّرِ: "يُشْتَرَطُ فِي الجُمْلَةِ الحالِيَّةِ الاسْمِيَّةِ أَنْ تَكُوْنَ مُقْتَرِنَةً بِرَابِطٍ يَرْبِطُهَا بِصَاحِبِ الحَالِ، وَهُوَ وَاو الحَالِ"[٤٥]. وَهَذَا الإِطْلَاقُ غَيْرُ سَدِيْدٍ، إِذْ قَدْ يُسْتَغْنَى بالضَّمِيْرِ عَنِ (الوَاو) [٤٦]، نَحو قَوْلِهِ تَعَالَى: ((اهْبِطُوْا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ))[٤٧].

وَفِيْ هَذِهِ المَرْحَلَةِ الدِّرَاسِيَّةِ، يَحْتَاجُ الطَّالِبُ إِلَى قَدْرٍ كَافٍ مِنَ الضَّوَابِطِ والقَوَاعِدِ، الَّتِيْ تُقَرِّبُ إِلَى ذِهْنِهِ فَهْمَ المَبَاحِثِ النَّحْوِيَّةِ، بَيْدَ أَنِّي وَجَدْتُ المُؤَلِّفِيْنَ –فِي بَعْضِ المَوَاضِعِ– قَدْ أَغْفَلُوْا تِلْكَ القَوَاعِدَ المُهِمَّةَ. وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ النَّحْوِيِّيْنَ –فِي بَابِ الإِنَابَةِ عَنِ المَفْعُوْلِ المُطْلَقِ– نَصُّوْا عَلَى أَنَّ العَدَدَ يَنُوْبُ عَنِ المَفْعُوْلِ المُطْلَقِ بِإِضَافَتِهِ إِلَى المَصْدَرِ، أَوْ يَكُوْنُ مُمَيِّزُهُ مَصْدَرًا مُتَعَلِّقًا بالمَحذوفِ[٤٨]. وَقَدْ غَابَتْ هَذِهِ القَاعِدَةُ عَنْ أَذْهَانِ مُؤَلِّفِيْ الكِتَابِ المُقَرَّرِ للصَّفِّ الرَّابِعِ الإِعْدَادِيِّ.

وَغَيْرُ بَعِيْدٍ عَنْ تَرْكِ المُهِمِّ؛ وَجَدَ البَاحِثُ –فِيْ مَوْضُوْعِ فِعْلِ الأَمْرِ– أَنَّهُمْ غَيَّبُوْا الإِشَارَةَ إِلَى حَالَةٍ مِنْ حَالَاتِ بِنَاءِ فِعْلِ الأَمْرِ، وَهِيَ بِنَاؤُهُ عَلَى الفَتْحِ عِنْدَ اتِّصَالِهِ بِنُوْنَيْ التَّوْكِيْدِ؛ الثَّقِيْلَةِ، وَالخَفِيْفَةِ[٤٩]. وَهُوَ مَوْضِعٌ لَابُدَّ أَنْ يُدْرَجَ فِيْ حَالَاتِ بِنَاءِ فِعْلِ الأَمْرِ، وَلَا عُذْرَ لَهُمْ فِيْ ذَلِكَ.

وقَدْ كَانَ التَّخْلِيْطُ وَالاضْطِرَابُ سِمَةَ بَعْضِ المَبَاحِثِ النَّحوِيَّةِ الوَارِدَةِ فِي الكِتَابِ، فَتَرَاهُمْ –مَثَلًا– يَخْلُطُوْنَ بَيْنَ شُرُوْطِ بِنَاءِ الفِعْلِ المُضَارِعِ المُؤَكَّدِ بِإِحْدَى نُوْنَي التَّوْكِيْدِ (الثَّقِيْلَةِ والخَفِيْفَةِ)، وَشُرُوْطِ وُجُوْبِ تَوْكِيْدِهِ بِهَاتَيْنِ النُّوْنَيْنِ؛ إِذْ جَعَلُوْا

اتِّصَالَ الفِعْلِ المُضَارِعِ بِنُونِ التَّوْكِيْدِ اتِّصَالًا مُبَاشِرًا، شَرْطًا مِنْ شُرُوْطِ وُجُوْبِ تَوْكِيْدِهِ بالنُّونِ[٥٠]، فِي حِيْنِ أَنَّ الصَّوَابَ أَنَّهُ شَرْطٌ لِبِنَاءِ الفِعْلِ عَلَى الفَتْحِ؛ فَتَأَمَّلْ.

وَفِي نَفْسِ المَبْحَثِ (بِنَاءِ الفِعْلِ المُضَارِعِ)، جَعَلَ المُؤَلِّفُوْنَ وجُوْدَ الفَاصِلِ (واو الجَمَاعَةِ، وأَلِف الاثْنَيْنِ، وَيَاء المُخَاطَبَةِ) بَيْنَ نُوْنِ التَّوْكِيْدِ والفِعْلِ المُضَارِعِ، مِنْ مَوَاضِعِ اِمْتِنَاعِ تَوْكِيْدِ المُضَارِعِ بِنُوْنَيْ التَّوْكِيْدِ (الثَّقِيْلَةِ وَالخَفِيْفَةِ)، وَأَسْبَابِهِ[٥١]! وَنَتَسَاءَلُ –هُنَا–، فِي قَوْلِنَا: (تَكْتُبَانِّ)، مَاذَا تُسَمَّى النُّوْنُ؟!

وَمِنْ مَظَاهِرِ غِيَابِ الدِّقَّةِ، أَنَّهُمْ فِي مَعْرَضِ شَرْحِهِمْ لِحَالَاتِ بِنَاءِ فِعْلِ الأَمْرِ، ذَكَرُوْا أَنَّهُ يُبْنَى عَلَى السّكُوْنِ، إِذَا كَانَ صَحِيْحَ الآخِرِ، وَيُبْنَى عَلَى حَذْفِ حَرْفِ العِلَّةِ، إِذَا كَانَ مُعْتَلَّ الآخِرِ[٥٢]. ثُمَّ ذُيِّلَتُ الصَّفْحَةُ بـ(فَائِدَةٍ) قَالُوْا فِيْهَا: "الفِعْلُ الصَّحِيْحُ: هُوَ مَا كَانَ فِيْ آخِرِهِ حَرْفٌ صَحِيْحٌ... وَالفِعْلُ المُعْتَلُّ: هُوَ الَّذِيْ يَكُوْنُ فِيْ آخِرِهِ أَحَدُ أَحْرُفِ العِلَّةِ الثَّلَاثِ"[٥٣]. والصَّوَابُ أَنَّ التَّعْرِيْفَيْنِ للفِعْلِ الصَّحِيْحِ الآخِرِ، والفِعْلِ المُعْتَلِّ الآخِرِ؛ لِأَنَّ الفِعْلَ الصَّحِيْحَ هُوَ مَا خَلَتْ حُروفُهُ مِنْ أَحْرُفِ العِلَّةِ. وَالفِعْلُ المُعْتَلُّ مَا كَانَ فِيْ حُرُوْفِهِ حَرْفٌ، أَوْ أَكْثَرُ مِنْ أَحْرُفِ العِلَّةِ.

وَمِنَ المَآخِذِ الَّتِيْ تُسَجَّلُ عَلَى الكِتَابِ المُقَرَّرِ، تَكْرَارُ بَعْضِ المَبَاحِثِ النَّحْوِيَّةِ تَحْتَ عُنْوَانَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهَذَا مَا أَدَّى إِلَى تَضَخُّمِ المَادَّةِ النَّحْـوِيَّةِ، دُوْنَ أَثَرٍ ذِيْ بَالٍ؛ إِذْ أَفْرَدَ المُؤَلِّفُوْنَ –فِيْ الجُزْءِ الثَّانِي– دَرْسًا نَحْوِيًّا بِعُنْوَانِ (تَوْكِيْد الفِعْلِ)، تَنَاوَلُوْا فِيْهِ تَوْكِيْدَ الفِعْلِ المَاضِيْ المُثْبَتِ، بِـ(قَدْ)، وَتَوْكِيْد المَنْفِيْ مِنْهُ بِوَسَاطَةِ الظَّرْفِ (قَطُّ)[٥٤]. وَهَذَا المَوْضُوْعُ بِتَمَامِهِ، سَبَقَ وَخَاضُوْا فِيْ شَرْحِهِ فِي الوحْدَةِ الأُوْلَى مِنَ الجُزْءِ الأَوَّلِ مِنَ الكِتَابِ، فِي مَوْضُوْعِ (الفِعْلِ المَاضِيْ)[٥٥]؛ فَأَيُّ فَائِدَةٍ فِيْ تَكْرَارِهِ؟!

وَتَحْتَ نَفْسِ العُنْوَانِ، أَيْ (تَوْكِيْدِ الفِعْلِ)، أَسْهَبَ المُؤَلِّفُوْنَ فِيْ شَرْحِ حَالَاتِ تَوْكِيْدِ الفِعْلِ المُضَارِعِ بِنُوْنَيِ التَّوْكِيْدِ[٥٦]، وَهَذَا المَبْحَثُ عَيْنُهُ قَدْ أُفِيْضَ البَحْثُ فِيْهِ، فِي الجُزْءِ الأَوَّلِ مِنَ الكِتَابِ، وَتَحْدِيْدًا فِي مَوْضُوْعِ (بِنَاءِ الفِعْلِ المُضَارِعِ)[٥٧].

وَمِنَ المَوَاضِعِ الرِّخْوَةِ الَّتِيْ تَنْفُذُ فِيْهَا سِهَامُ النَّقْدِ، وَالَّتِي رَصَدَهَا البَاحِثُ فِي المَادَّةِ النَّحْوِيَّةِ للكِتَابِ المُقَرَّرِ، الاعْتِمَادُ الكُلِّيُّ فِيْ التَّمْثِيْلِ للمَبَاحِثِ النَّحْوِيَّةِ، عَلَى العِبَارَاتِ، وَالأَلْفَاظِ الوَارِدَةِ فِي مَوْضُوْعَاتِ المُطَالَعَةِ فِي صَدْرِ كُلِّ وحْدَةٍ مِنَ الوحْدَاتِ الَّتِيْ يَتَأَلَّـفُ مِنْهَا الكِتَابُ؛ وَهُوَ أَمْرٌ لَمْ نَأْلَفْهُ فِي المَنَاهِجِ السَّالِفَةِ.

وَالحَقُّ أَنَّ لِهَذَا النَّهْجِ فَوَائِدُهُ الَّتِيْ لَا تَخْفَى، إِذْ يَرْبِطُ بَيْنَ جُزْأَيْنِ (المُطَالَعَة والنَّحْو) مِنْ أَجْزَاءِ الوحْدَةِ، وَهَذَا –بِطَبِيْعَةِ الحَالِ– يُفْضِيْ إِلَى إِيْصَالِ مُسْتَوَيَيْنِ لُغَوِيَّيْنِ إِلَى ذِهْنِ الطَّالِبِ، وَأَعْنِي المُسْتَوَى النَّحْوِيّ، والمُسْتَوَى الدّلَالِيّ، وَقَدْ يَتَرَشَّحُ عَنْهُمَا –أَحْيَانًا– مَا لَهُ تَعَلُّقٌ بِالمُسْتَوَيَيْنِ الآخَرَيْنِ (الصَّرْفِيّ، والصَّوْتِيّ). وَمِنْ فَوَائِدِهِ، أَنَّ الطَّالِبَ يَجِدُ نَفْسَهُ مُلْزَمًا بِإِعَادَةِ قِرَاءَةِ مَوْضُوْعِ المُطَالَعَةِ، وَرُبَّمَا عَنَّ لَهُ –بِذَلِكَ– جَدِيْدٌ فِيْ مَجَالِ اللُّغَةِ، أَوْ حُقُوْلِ المَعْرِفَةِ الأُخْرَى.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنَ الفَائِدَةِ الَّتِيْ يُقَدِّمُهَا، لَا يَسْلَمُ هَذَا النَّهْجُ مِنَ الاعْتِرَاضَاتِ؛ إِذْ قَدْ يُقَالُ: إِنَّهُ لَا يُسْعِفُ الشَّارِحَ بالأَمْثِلَةِ، والنُّصُوْصِ الكَافِيَـةِ الَّتِيْ تُغَطِّيْ مَسَائِلَ المَبْحَثِ النَّحْـوِيّ كُلَّهَا. وَقَدْ يُقَـالُ: إِنَّـهُ لَا يُحَـقِّقُ الفَائِدَةَ اللُّغَوِيَّةَ، أَوْ الثَّقَافِيَّةَ المُتَوَخَّاةَ فِيْ تَنَوُّعِ الأَمْثِلَةِ بَيْنَ نَصٍّ قُرْآنِيٍّ، أَوْ حَدِيْثِيٍّ، أَوْ شِعْرِيٍّ...، فَهَذَا التَّنَوُّعُ مِنَ النَّادِرِ اِجْتِمَاعُهُ فِيْ المَوْضُوْعَاتِ الوَارِدَةِ فِيْ دُرُوْسِ المُطَالَعَةِ.

سَادِسًا: المَادَّةُ الأَدَبِيَّةُ:

لَقَدْ جَاءَتْ مَادَّةُ الأَدَبِ مُمَثِّلَةً لِعَصْرَيْنِ أَدَبِيَّيْنِ؛ العَصْرِ الجَاهِلِيّ، وَالعَصْرِ الإِسْلَامِيّ. وَانْقَسَمَتِ المَادَّةُ المُخْتَارَةُ بَيْنَ الشِّعْرِ، وَالنَّثْرِ.

- **النُّصُوْصُ الشِّعْرِيَّةُ:**

لَقَدْ حَظِيَ الشِّعْرُ باهْتِمَامِ العَرَبِ الكَبِيْرِ، إِذْ ثَابَرُوْا عَلَى قَوْلِهِ، وَسَمَاعِهِ، وَحِفْظِهِ، وَرُوَايَتِهِ، أَيَّمَا مُثَابَرَةٍ، "فَلَا شَكَّ أَنَّ الشِّعرَ – فِي مُجمَلِهِ – يُمَثِّلُ الطَّبَقَةَ العُليَا مِن كَلَامِ العَرَبِ فِي بادِيَتِهِم وَحَاضِرَتِهِم، أَكثَرَ مِمَّا يُمَثِّلُهَا كَلَامُهُم المَنثُورُ "[٥٨]؛ لِذَلِكَ فَمِنَ الطَّبِيْعِي أَنْ تَتَصَدَّرَ النُّصُوْصُ الشِّعْرِيَّةُ مَادَّةَ الأَدَبِ، فِيْ كُتُبِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ للمَرَاحِلِ الثَّانَوِيَّةِ، وَمِنْهَا الكِتَابُ الَّذِيْ يُمَثِّلُ مَوْضُوْعَ بَحْثِنَا.

وَيُحْمَدُ للمُؤَلِّفِيْنَ حُسْنُ انْتِقَاءِ النُّصُوْصِ، وَظَرَافَةُ التَّنْوِيْعِ فِيْ أَسْمَاءِ الشُّعَرَاءِ، إِذْ أَوْرَدُوْا أَسْمَاءَ ذَاعَ صِيْتُهَا، وَأُخْرَى لَمْ تَنَلْ مِنَ الشُّهْرَةِ إِلَّا الحَظَّ القَلِيْلَ؛ لِقِلَّةِ مَا وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ آثَارِهَا، بَيْدَ أَنَّهَا حَرِيَّةٌ بِالتَّلَقِّيْ والدِّرَاسَةِ، فَكَانَ هَذَا الكِتَابُ مَجَالًا للتَّعَرُّفِ عَلَى تِلْكَ الأَسْمَاءِ الخَارِجَةِ عَنْ نِطَاقِ (المُعَلَّقَاتِ)، وَتَذَوُّقِ جَمَالِ قَرِيْضِهَا. وَيُحْمَدُ لَهُمْ –أَيْضًا– التَّعْرِيْفُ بِبَعْضِ الشَّاعِرَاتِ المُجِيْدَاتِ، وَبِأَشْعَارِهِنَّ؛ فَلَمْ تَطْبَعِ المَادَّةَ الشِّعْرِيَّةَ سِمَةُ (الذُّكُوْرِيَّةِ) الصِّرْفَة.

وَالمُسْتَقْرِئُ للنُّصُوْصِ المُنْتَقَاةِ، يَجْزِمُ أَنَّ اخْتِيَارَهَا لَمْ يَأْتِ جُزَافًا، بَلْ جَاءَتْ بَعْدَ طُولِ بَحْثٍ وَتَقَصٍّ، وَدِقَّةِ تَنْقِيْبٍ وَتَتَبُّعٍ. وَلَابُدَّ مِنَ الإِشَادَةِ بِطَرِيْقَةِ كَلَامِهِمْ عَلَى (المُعَلَّقَاتِ)، إِذْ أَوْرَدُوْا بَعْضًا مِنْ شُعَرَائِهَا مَعَ مَطْلَعِ مُعَلَّقَاتِهِمْ (البَيْت الأَوَّلِ). ثُمَّ اخْتَارُوْا أُنْمُوْذَجًا وَاحِدًا مِنْهَا –لِلْحِفْظِ وَالدِّرَاسَةِ–، وَهِوَ ثَمَانِيَةُ أَبْيَاتٍ مِنْ مُعَلَّقَةِ اِمْرِئِ القَيْسِ، وَأَشَارُوْا لِسَائِرِ الأَسْمَاء فِيْ طَيَّاتِ الكِتَابِ، وَاخْتَارُوْا نُصُوْصًا مِنْ غَيْرِ مُعَلَّقَاتِهِمْ. وَبِمَا ذَكَرْنَاهُ يَتَّضِحُ أَنَّ مَجَالَ الشِّعْرِ فِيْ المَنْهَجِ (الجَدِيْدِ) قَدْ اِتَّسَمَ بِالحَيَوِيَّةِ، وَبَزَّ نَظِيْرَهُ السَّالِفَ، فِيْ التَّنَوُّعِ، والاتِّسَاعِ، والشُّمُوْلِ.

وَمَعَ كُلِّ هَذِهِ المَحَامِدِ، طَفَتْ للبَاحِثِ جُمْلَةٌ مِنَ المَوَاضِعِ الَّتِي يُؤَاخَذُ بِهَا المُؤَلِّفُوْنَ مِنْ جَوَانِبَ مُخْتَلِفَةٍ؛ فَفِيْ مَا يَتَعَلَّقُ بِمَنْهَجِ إِيْرَادِ النُّصُوْصِ، سَارُوْا –فِيْ الجُزْءِ الأَوَّلِ مِنَ الكِتَابِ– عَلَى طَرِيْقَةِ البَدْءِ بِإِيْرَادِ النُّصُوصِ الشِّعْرِيَّةِ مُوَزَّعَةً عَلَى الوحْدَاتِ، ثُمَّ إِيْرَادِ النُّصُوْصِ النَّثْرِيَةِ فِيْ أَثْنَاءِ المُتَبَقِّي مِنَ وَحْدَاتِ الكِتَابِ، وَهُوَ نَهْجٌ صَائِبٌ بِمُلَاحَظَةِ مَا ذَكَرْنَاهُ عَنْ مَكَانَةِ الشِّعْرِ. بَيْدَ أَنَّهُمْ خَالَفُوْا ذَلِكَ فِيْ الجُزْءِ الثَّانِيْ مِنَ الكِتَابِ، إِذْ بَدَأوا بالنُّصُوصِ الشِّعْرِيَّةِ للعَصْرِ الإِسْلَامِيِّ، ثُمَّ ذَكَرُوْا النُّصوصَ النَّثْرِيَّةَ، ثُمَّ عَادُوْا فِي الوحْدَةِ الأَخِيْرَةِ وأَوْرَدُوْا نَصًا شِعْرِيًّا.

وَمِمَّا شَابَ المَادَّةَ الشِّعْرِيَّةَ، سُوْءُ تَحْلِيْلِ أَغْلَبِ النُّصُوْصِ المُخْتَارَةِ؛ فَتَرَاهُمْ يَخُوْضُوْنَ فِي شُرُوْحٍ وَمَحَاوِرَ عَامَّةٍ، تَنْطَبِقُ عَلَى كَثِيْرٍ مِنَ النُّصُوْصِ، وَلَمْ يَتَحَسَّسُوْا مَا تَفَرَّدَ بِهِ النَّصّ المُخْتَار مِنْ مَعَانٍ، أَوْ إِشَارَاتٍ، أَوْ جَمَالِ تَعْبِيْرٍ، أَوْ رَوْعَةِ صُوْرَةٍ، أَوْ دِقَّةِ بَيَانٍ، أَوْ ظَوَاهِرِ بَلَاغِيَّةٍ، ... بَلْ تُلْفِيْهِمْ فِيْ بَعْضِ المَوَاضِعِ وَقَدْ أَهْمَلُوْا الإِشَارَةَ إِلَى المُنَادَى فِيْ القَصِيْدَةِ[٥٩].

أَمَّا فِيْ فِقْرَةِ شَرْحِ المُفْرَدَاتِ الغَامِضَةِ؛ فَقَدْ وَجَدَ البَاحِثُ بَعْضَ الأَغْلَاطِ الوَاضِحَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ فَسَّرُوْا أَلْفَاظَ (الغَمْر، والجُدَّيْن، وَالفَرَع) تَفْسِيْرًا لُغَوِيًّا صِرْفًا، لَا يُلَائِمُ السِّيَاقَ الَّذِيْ وَرَدَتْ فِيْهِ فِيْ قَصِيْدَةِ الأَعْشَى، إِذْ أَرَادَ بِهَا الشَّاعِرُ أَسْمَاءَ لِمَوَاضِعَ أَقَامَتْ فِيْهَا مَحْبُوْبَتُهُ[٦٠]. وَفِيْ مُعَلَّقَةِ امْرِئِ القَيْسِ، اكْتَفَوا فِيْ تَفْسِيْرِ كَلِمَةِ (مِسَحٍّ)، بالقَوْلِ: "سَحَّ: بِمَعْنَى صَبَّ"[٦١]، فَالمَذْكُوْرُ شَرْحٌ لُغَوِيٌّ صِرْفٌ، وَكَانَ لَابُدَّ مِنْ توْضِيْحِ العَلَاقَةِ الدَّلَالِيَّةِ بَيْنَ (الصَّبِّ) والسِّيَاقِ. فِيْ حِيْنِ نَصَّ كَثِيْرٌ مِنَ اللُّغَوِيِّيْنَ عَلَى أَنَّ لَفْظَةَ (مِسَحٍّ) تَعْنِيْ الفَرَسَ السَّرِيْعَ[٦٢]. وَقَدْ أُهْمِلَ تَفْسِيْرُ بَعْضِ الأَلْفَاظِ الحَقِيْقَةِ بالشَّرْحِ والتَّبيين، وَفِي مَوَاطِنَ أُخْرَى، اِقْتَصَرُوْا عَلَى شَرْحِ المُفْرَدَاتِ الوَارِدَةِ فِيْ البَيْتَيْنِ الأَوَّلَيْنِ، كَمَا فَعَلُوْا فِيْ قَصِيْدَةِ الخَنْسَاءِ[٦٣].

وَلَمْ تَخْلُ القَصَائِدُ الوَارِدَةُ مِنْ أَخْطَاء فِيْ بِنْيَةِ بَعْضِ أَلْفَاظِهَا، أَوْ فِيْ تَشْكِيْلِهَا، وَهُوَ مَظْهَرٌ مَعِيْبٌ فِيْ نَظَرِ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَلَا يَنْبَغِيْ أَنْ يَعْتَرِي المُدَوَّنَةَ اللُّغَوِيَّةَ، وَلَاسِيَّمَا النُّصُوْصُ المَوْرُوْثَةُ. وَمِنْ هَذِهِ الأَخْطَاءِ الَّتِيْ اسْتَتْبَعَهَا خَلَلٌ فِي وَزْنِ البَيْتِ الشِّعْرِيِّ، مَا وَرَدَ فِيْ بَيْتِ امْرِئِ القَيْس[٦٤]:

مِسَحٍّ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الوَنَى أَثَرْنَ غُبَـارَ بِالكَدِيْـدِ المَرْكَّـلِ

فَهُنَاكَ مَوْضِعَانِ لِلخَطَأ؛ (أَحَدُهُمَا): فِيْ قَوْلِهِ: (غُبَارَ)، وَ(الآخَر): فِيْ قَوْلِهِ: (المَرْكَّلِ). والحَقُّ أَنَّ هَذَا البَيْتَ جَاءَ فِي المَصَادِرِ بِرِوَايَتَيْنِ لَا ثَالِثَ لَهُمَا؛ الأُوْلَى[٦٥]:

مِسَحٍّ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الوَنَى أَثَرْنَ الغُبَـارَ بِالكَدِيْـدِ المُرَكَّـلِ

وَالرِّوَايَة الأُخْرَى[٦٦]:

مِسَحٍّ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الوَنَى أَثَرْنَ غُبَـارًا بِالكَدِيْـدِ المُرَكَّـلِ

- **النُّصُوْصُ النَّثْرِيَّةُ:**

مَـعَ يَقِيْنِنَـا أَنَّ مَكَانَـةَ الفَنِّ النَّثْرِيِّ –بِجَمِيْـعِ أَنْوَاعِـهِ– لَا تَرْتَقِـيْ إِلَـى مَكَانَـةِ الشِّـعْرِ فِـيْ نُفُوْسِ العَرَبِ، لَا نَجِدُ مُسَوِّغًا لِلإِيْجَازِ الَّذِيْ اعْتَمَدَهُ المُؤَلِّفُوْنَ فِيْ إِيْرَادِ المَادَّةِ النَّثْرِيَّةِ فِي الكِتَابِ المُقَرَّرِ، إِذْ لَمْ يَتَجَاوَزْ عَدَدُ الصَّفَحَاتِ الَّتِيْ اسْتَأْثَرَتْ بِهِ هَذِهِ المَادَّةُ –فِيْ جُزْأَيِ الكِتَابِ–، إِحْدَى عَشْرَةَ صَفْحَةً، بَلْ إِنَّهُمْ –فِيْ الجُزْءِ الثَّانِي– قَصَرُوْا الحَدِيْثَ عَنِ النَّثْرِ فِيْ العَصْرِ الإِسْلَامِيِّ، عَلَى دَرْسٍ وَاحِدٍ[٦٧]! فِيْ حِيْنِ كَانَ مَنْهَجُهُمْ فِيْ الجُزْءِ الأَوَّلِ مُخْتَلِفًا، إِذْ وُزِّعَ الحَدِيْثُ عَنِ النَّثْرِ فِي العَصْرِ الجَاهِلِيِّ، عَلَى دَرْسَيْنِ[٦٨].

وَمِمَّا يُؤْخَذُ عَلَى طَرِيْقَـةِ إِيْرَادِ مَوْضُـوْعِ (الأَمْثَـالِ وَالحِكَـمِ)، أَنَّهُـمْ حِيْنَمَـا وَصَـلُوْا إِلَـى فِقْرَةِ التَّطْبِيْقَـاتِ، لَـمْ يُفَرِّقُـوْا فِـيْ النُّصُوْصِ المُخْتَارَةِ، بَيْنَ المَثَلِ والحِكْمَةِ، وَلَوْ بِالإِشَارَةِ[٦٩]. وَمِنَ المَآخِذِ –أَيْضًـا–، غِيَابُ الدِّقَّةِ فِيْ بَعْضِ المَوَاطِنِ، وَمِنْهَا مَا جَاءَ فِيْ مَوضُوْعِ (الرَّسَائِلِ)، فَبَعْدَ أَنْ نَصُّوْا عَلَى خَصَائِصِ الرَّسَائِلِ فِيْ عَصْرِ صَدْرِ الإِسْلَامِ، وَمِنْهَا: بَدْؤُهَا بِالبَسْمَلَةِ، والاقْتِبَاسُ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيْمِ؛ اخْتَـارُوْا نَصًّـا مِنْ رِسَـالَةٍ لِلنَّبِـيِّ الأَكْرَمِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ وَسَلَّمَ) إِلَـى نَصَـارَى نَجْـرَانَ، وَاللَّافِتُ خُلُوُّ هَذَا النَّصِّ مِنَ البَسْمَلَةِ، أَوْ قُلْ: إِنَّ المُؤَلِّفِيْنَ غَفَلُوْا عَنْ ذِكْرِهِ!. وَكَذَا خَلَا النَّصُّ مِنَ الاقْتِبَاسِ مِنَ القُرْآنِ[٧٠].

وَمِنَ المَوَارِدِ الَّتِيْ يُعْتَرَضُ فِيْهَا عَلَى المُؤَلِّفِيْنَ، التَّفَاوُتُ الكَبِيْرُ بَيْنَ الأَسْئِلَةِ المُوَجَّهَةِ إِلَى الطَّالِبِ، عَقِبَ كُلِّ مَوْضُوْعٍ نَثْرِيٍّ، مِنْ حَيْثُ (الكَمِّ)، و(النَّوْعِ). فَفِيْ حَيْنَ نَجَحَ المُؤَلِّفُوْن فِـيْ فِقْرَةِ (أَسْئِلَةِ المُنَاقَشَـةِ) لِمَوْضُـوْعِ (الأَمْثَـالِ وَالحِكَـمِ)، إِذْ امْتَـازَتِ الأَسْـئِلَةُ بِالدِّقَـةِ، والتَّنَـوُّعِ، والشُّـمُوْلِ[٧١]؛ أَخْفَقُـوْا فِـيْ أَسْـئِلَةِ المَوْضُـوْعَيْنِ الآخَـرَيْنِ، إِذْ اقْتُصِـرَ عَلَـى سُـؤَالَيْنِ، أَوْ ثَلَاثَةٍ[٧٢]، لَا تُوَازِيْ أَهَمِيَّةَ المَوْضُوْعِ الوَارِدَة فِيْهِ.

وَلَقَدْ رَصَدَ البَاحِثُ بَعْضًـا مِنْ تِلْكَ الأَسْئِلَةِ الَّتِيْ لَمْ تُوَائِمِ المُسْتَوَى اللُّغَوِيَّ لِطُلَّابِ الصَّفِّ الرَّابِعِ الإِعْدَادِيِّ؛ جَاءَ فِيْ (أَسْئِلَةِ المُنَاقَشَةِ) لِمَوْضُوْعِ (الخِطَابَةِ): "اِسْتَعِنْ بِالمُعْجَمِ بَاحِثًا عَنِ التَّضَادِّ فِيْ مَعْنَى كَلِمَةِ: سَاجٍ"[٧٣]. فَالسُّؤالُ اشْتَمَلَ عَلَى مَسْأَلَتَيْنِ مِنَ الصُّعُوْبَةِ بِمَكَانٍ عَلَى الطَّالِبِ فِيْ هَذِهِ المَرْحَلَـةِ، أَنْ يَهْتَدِيَ إِلَيْهِمَا؛ (إِحداهُمَا): مَوْضُـوْع (التَّضَـادِّ)، وَهُوَ مَبْحَثٌ يُدْرَسُ فِي حَقْلٍ لُغَوِيٍّ يُسَمَّى (فِقْهُ اللُّغَةِ)، وَلَمْ يَسْبِقْ لِلطَّالِبِ أَنْ دَرَسَهُ، بَلْ إِنَّ هَذَا المَوْضُـوْعَ تَخْلُوْ مِنْـهُ كُتُبُ المَرْحَلَةِ الثَّانَوِيَّةِ.

وَالمَسْأَلَةُ (الأُخْرَى): إِنَّ (التَّضَادَّ) فِيْ كَلِمَةِ (سَاجٍ)، لَمْ يَأْتِ وَاضِحًا فِيْ المُعْجَمَاتِ، بَلْ يُلْمَحُ لَمْحًا، إِذْ لَمْ تُسْتَعْمَلْ هَذِهِ الكَلِمَةُ (سَاجٍ) –بِمَعْنَى مُنِيْرٍ– فِيْ وَصْفِ النَّهَارِ، إِلَّا فِيْ نَصِّ قَسّ بن سَاعِدَة الإِيَادِيِّ الوَارِدِ فِيْ الكِتَابِ المُقَرَّرِ[٧٤]. أَمَّا فِيْ المُعْجَمَاتِ؛ فَلَمْ يَذْكُرُوْا لَهَا اِسْتِعْمَالًا لُغَوِيًّا بِهَذَا المَعْنَى، بَلْ جَاءَتْ فِيْ وَصْفِ اللَّيْلِ، جَاءَ فِيْ (العَيْنِ): "وَلَيْلَةٌ سَاجِيَةٌ: سَاكِنَةُ الرِّيْحِ غَيْرُ مُظْلِمَةٍ"[٧٥].

- **الخَاتِمَةُ**

بَعْدَ الانْتِهَاءِ –بِحَمْدِ اللهِ– مِنْ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ، لَابُدَّ مِنْ ثِمَارٍ تَجْتَنَى، وَنَتَائِجَ تُسْتَفَادُ، وَقَدْ اِنْتَهَى البَحْثُ إِلَى جُمْلَةٍ مِنَ النَّتَائِجِ، نُوْجِزُهَا بالنُّقَاطِ الآتِيَةِ:

١– نَجَحَ المُؤَلِّفُوْنَ –بِالإِجْمَالِ، وَإِلَى حَدٍّ مَقْبُوْلٍ– فِي تَقْدِيْمِ مَنْهَجٍ تَكَامُلِيٍّ، يُنَاسِبُ مَرْحَلَةَ الرَّابِعِ الإِعْدَادِيِّ، وَيَرْبِطُ بَيْنَ حُقُوْلِ العَرَبِيَّةِ، وَعُلُوْمِهَا، وَيُغْنِي عَنْ تَعَدُّدِ كُتُبِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ للمَرْحَلَةِ الدِّرَاسِيَّةِ الوَاحِدَةِ.

٢– شَابَ مَنْهَجَ تَأْلِيْفِ الكِتَابِ بَعْضُ الهَفَوَاتِ والاضْطِرَاب، إِذْ سَارَ المُؤَلِّفُوْنَ عَلَى نَهْجِ الإِيجَازِ والاخْتِصَارِ فِي أَغْلَبِ مَفَاصِلِ الكِتَابِ؛ مِمَّا حَدَاهُمْ فِي بَعضِ المَوَارِدِ إِلَى تَرْكِ مَا لَا يَجِبُ، وَإِغْفَالِ مَا لَا يَنْبَغِي. وَلَم يَكُوْنُوا أَوْفِيَاءَ لِهَذَا المَنْهَجِ عَلَى طُوْلِ الخَطِّ، إِذْ وَقَعُوْا –فِي بَعْضِ المَوَاطِنِ– فِي التَّكْرَارِ؛ الأَمْرِ الَّذِي اِسْتَلْزَمَ التَّرَهُّلَ، والتَّضَخُّمَ فِي بَعْضِ مَوْضُوْعَاتِ الدَّرْسِ النَّحْوِيِّ.

٣– وَمِنَ المُؤَاخَذَاتِ المَنْهَجِيَّةِ عَلَى الكِتَابِ، الاعْتِمَادُ الكَبِيْرُ عَلَى مَرْجِعٍ وَاحِدٍ فِي مَسَائِلِ التَّصْحِيْحِ اللُّغَوِيِّ، الَّتِي مَثَّلَتْهَا فِقْرَةُ (تَقْوِيْمِ اللِّسَانِ)، إِذْ تَكَادُ أَنْ تَكُوْنَ العِبَارَاتُ المُنْتَقَاةُ مَنْقُوْلَةً بِتَمَامِ حُرُوْفِهَا، مِنْ كِتَابِ (مُعْجَمِ الصَّوَابِ اللُّغَوِيِّ)، للدّكتور أحمد مُخْتَار عُمر، فَضْلًا عَن اِتِّبَاعِ المِعْيَارِيَّةِ فِي مَوَارِدِ اخْتِلَافِ السَّمَاعِ الصَّحِيْحِ فِيْهَا، وَهَذَا سُلُوْكٌ مَنْهَجِيٌّ خَاطِئٌ.

٤– وَمِنْ هَنَاتِ الكِتَابِ، الخَطَأُ فِي تَشْكِيْلِ بِنْيَةِ بَعْضِ الكَلِمَاتِ، وَهُوَ أَمْرٌ لَا يُمْكِنُ قَبُوْلُهُ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَلَاسِيَّمَا فِي النُّصُوْصِ المَوْرُوْثَةِ الوَارِدَةِ فِيْهَا.

٥– وَاللَّافِتُ الَّذِيْ يُؤَاخَذُ بِهِ المُؤَلِّفُوْنَ، إِغْفَالُ مُسْتَوًى مُهِمٍّ مِنْ مُسْتَوَيَاتِ العَرَبِيَّةِ، وَأَعْنِي بِهِ المُستَوَى الصَّوتِيّ، فَكَانَ الأَجْدَرُ بِهِمْ أَنْ يُوْرِدُوْا شَيئًا مِنَ المَادَّةِ الصَّوْتِيَّةِ فِي بَعْضِ فِقْرَاتِ الكِتَابِ، كَفِقْرَةِ (تَقْوِيْمِ اللِّسَانِ).

٦– كَشَفَ البَحْثُ عَنْ حُسْنِ اِنْتِقَاءِ مَوْضُوْعَاتِ المُطَالَعَةِ، والنُّصُوْصِ التَّقْوِيْمِيَّةِ، إِذْ اِشْتَمَلَتْ عَلَى مَضَامِيْنَ لُغَوِيَّةٍ، وَأَدَبِيَّةٍ، وَمَشَارِبَ عِلْمِيَّةٍ مُتَنَوِّعَةٍ؛ مِمَّا يُتِيْحُ للطَّالِبِ أَنْ يُغْنِي ذَخِيْرَتِهِ المَعْرِفِيَّةِ، وَيُنَمِّي قُدْرَتَهُ الكِتَابِيَّةِ والتَّعْبِيْرِيَّةِ.

٧– غَابَتِ الدِّقَّةُ عَنْ بَعْضِ مَفَاصِلِ الكِتَابِ؛ فَعَلَى مُسْتَوَى اِخْتِيَارِ فقْرَاتِ الكِتَابِ، لَمْ يُوفَّقِ المُؤَلِّفُوْنَ فِي طَرِيْقَةِ إِيْرَادِ المَادَّةِ الدَّلَالِيَّةِ، إِذْ مُثِّلَتْ بِفِقْرَتَيْنِ؛ (مَا بَعْدَ النَّصِّ)، وَ(مُعْجَمِ الطَّالِبِ)، مِنْ دونِ فَائِدَةٍ وَاضِحَةٍ فِي تَقْسِيْمِهَا عَلَى هَذَا النَّحْوِ. أَمَّا عَلَى مُسْتَوَى شَرْحِ المَادَّةِ العِلْمِيَّةِ؛ وَجَدْنَا –بِالقِرَاءَةِ الفَاحِصَةِ– عَدَدًا مِنَ المَوَاضِعِ الَّتِي أُغْفِلَتْ فِيْهَا الدِّقَّةُ، كَحُدُوْدِ المَفَاهِيْمِ والمُصْطَلَحَاتِ النَّحْوِيَّةِ، وَشَرْحِ الأَلْفَاظِ، والعِبَارَاتِ الوَارِدَةِ فِي المَادَّةِ الأَدَبِيَّةِ.

- **الهَوَامِشُ:**

---

(١) ينظر: الخصائص: (٣٤/١)، وسرّ الفصاحة: ٤٩، واللُّغَة بين المعياريّة والوصفيّة: ١٧-١٩، ونظريات في اللّغة: ١٣

(٢) المدارس المعجميّة: ٧١.

(٣) وحي القلم: (٢٨/٣-٢٩).

(٤) ينظر: تحقيق التراث منهجه وتطوّره: ٩.

(٥) العربيّة، ليوهان فك: ١.

(٦) ينظر: المنهج، للّقياني: ١٦.

(٧) ينظر: تحليل المحتوى، لرشدي طعيمة: ٥٩-٦٠.

(٨) استراتيجيات التقويم التربوي الحديث: ١٢.

(٩) إضاءات لمعلمي اللّغة العربيّة لغير الناطقين بها: ٧٢.

(١٠) ينظر: اللّسانيّات في الثقافة العربيّة المعاصرة: ١٠١.

(١١) السيميوطيقا والعنونة: ١٧٠.

(١٢) اللّغة العربيّة، للصّفّ الرّابع الإعدَادِيّ: ٣/١.

(١٣) تهذيب اللّغة: ٨٣/٣، (ع و د).

(١٤) ينظر: العين: ١٩/٢، (ع و د)، ومقاييس اللّغة: ١٨٣/٤، (ع و د).

(١٥) اللّغة العربيّة للصّفّ الرّابع الإعداديّ: ٣/١.

(١٦) اللّغة العربيّة للصّفّ الرّابع الإعداديّ: ٣/١.

(١٧) المصدر السابق، والصحيفة نفسها.

(١٨) ينظر: القاموس المحيط: ٩٩٠، والمخصص:٤٢١/١، ومعجم اللّغة العربيّة المعاصرة: ١٦٠٨/٢.

(١٩) اللّغة العربيّة للصّفّ الرّابع الإعداديّ: ٤/١.

(٢٠) ينظر: معجم الصواب اللّغويّ: ٧٢٥/١.

(٢١) ينظر: قضيّة التصويب اللّغويّ في العربيّة: ٧.

(٢٢) كتاب اللّغة العربيّة للصفّ الرّابع الإعداديّ: ٨٦/١، وينظر: معجم الصواب اللّغويّ: ٨/١.

(٢٣) ينظر مثلًا: العين: ١٠٨/٢، (ع ل ث)، والزّاهر في غريب ألفاظ الشّافعيّ: ٣٩، والصّحاح: ١٧٧/١، (ع ث ل ب).

(٢٤) اللّسان: ٢٨٧/١١، (ر ط ل)، والبيتُ للقحيف العقيليّ، واسمه معاوية بن عمرو بن عقيل، شاعر كوفيّ عاشَ في عصر الفصاحة، وأدركَ العصر العباسيّ. ينظر: معجم الشعراء: ٣٣١.

(٢٥) كتاب اللّغة العربيّة للصفّ الرابع الإعداديّ: ٤٠/١.

(٢٦) اللّباب في قواعد اللّغة: ٧٠.

(٢٧) المخصّص: ١٣٩/٥. وينظر: القاموس المحيط: ١٠٨٢، (ب هـ م).

(٢٨) تحرير ألفاظ التّنبيه: ٣٠٩.

(٢٩) كتاب اللّغة العربيّة للصفّ الرابع الإعداديّ: ٦٨/١.

(٣٠) المحكم والمحيط الأعظم: ٤٨٨/٢، (ش ح ح)، وينظر: اللّسان: ٤٩٦/٢، (ش ح ح)، والقاموس: ٢٢٦، (ش ح ح).

(٣١) المعجم الوسيط: ٤٧٤/١، (ش ح ح).

(٣٢) ينظر: المدارس المعجميّة: ٣٧-٣٨.

(٣٣) كتاب اللّغة العربيّة للصّفّ الرابع الإعداديّ: ج٨٢/٢.

[٣٤] المثل السائر: ٢/٢١٢.
[٣٥] بغية الإيضاح: ٣/٥٣٨.
[٣٦] كتاب اللّغة العربيّة للصفّ الرابع الإعداديّ: ١/٧٤.
[٣٧] المصدر السّابق: ١/١٠٥.
[٣٨] ينظر: المصدر السّابق: ١/١٣٥-١٣٧.
[٣٩] حركة التّصحيح اللّغويّ: ٥-٦.
[٤٠] ينظر: كتاب اللّغة العربيّة للصّفّ الرّابع الإعداديّ: ٢/٨٨-٩٢.
[٤١] المصدر السابق: ٢/٦٠.
[٤٢] أوضح المسالك: ٢/٢٩٥.
[٤٣] همع الهوامع: ٢/٣٣٦.
[٤٤] كتاب اللّغة العربيّة للصفّ الرابع العلميّ: ٢/١٩.
[٤٥] كتاب اللّغة العربيّة للصّفّ الرّابع الإعداديّ: ٢/٥٠.
[٤٦] ينظر: أوضح المسالك: ٢/٢٨٧.
[٤٧] البقرة: ٣٦.
[٤٨] ينظر: أوضح المسالك: ٢/١٨٤-١٨٥.
[٤٩] ينظر: كتاب اللّغة العربيّة للصّفّ الرابع الإعداديّ: ١/٦٦-٦٨.
[٥٠] ينظر: المصدر السّابق: ١/٥٣، ٥٥.
[٥١] ينظر: المصدر السّابق: ١/٥٤، ٥٦.
[٥٢] ينظر: المصدر السّابق: ١/٦٦.
[٥٣] ينظر: كتاب اللّغة العربيّة للصّفّ الرّابع العلميّ: ١/٦٦.
[٥٤] ينظر: كتاب اللّغة العربيّة للصّفّ الرّابع الإعداديّ: ٢/٧٢-٧٣.
[٥٥] ينظر: المصدر السّابق: ١/١٥-١٦.
[٥٦] ينظر: المصدر السابق: ٢/٧٣.
[٥٧] ينظر: المصدر السّابق: ١/٥٣-٥٤.
[٥٨] الاحتجاج بالشّعر باللّغة: ٥٢.
[٥٩] ينظر: كتاب اللّغة العربيّة للصّفّ الرّابع الإعداديّ: ١٠٢-١٠٣.
[٦٠] ينظر: المصدر السابق: ١/٦١-٦٢.
[٦١] المصدر السّابق: ١/٢٦.
[٦٢] ينظر مثلًا: العين: ٣/١٦، (س ح ح)،
[٦٣] ينظر: كتاب اللّغة العربيّة للصّفّ الرابع الإعداديّ: ٢/١٢.
[٦٤] كتاب اللّغة العربيّة للصّفّ الرابع الإعداديّ: ١/٢٥
[٦٥] ديوان امرئ القيس: ٥٦، والعين: ٣/١٦، (س ح ح)، وشرح المعلّقات السبع، للزَّوزنيّ: ٦٥.
[٦٦] جمهرة أشعار العرب: ١٣٧، والمحكم: ٦/٦٤٦، (ك د د).
[٦٧] ينظر: كتاب اللّغة العربيّة للصّفّ الرابع الإعداديّ: ٢/٧٨-٨٢.
[٦٨] ينظر: المصدر السّابق: ١/١١٧-١٢٠، و١٣٣-١٣٤.
[٦٩] ينظر: المصدر السابق: ١/١١٩-١٢٠.
[٧٠] ينظر: كتاب اللّغة العربيّة للصّفّ الرابع الإعداديّ: ٢/٨١.

(٧١) ينظر: المصدر السابق: ١/١٢٠.

(٧٢) ينظر: المصدر السّابق: ١/١/١٣٥، و٢/٨٣.

(٧٣) المصدر السّابق: ١/١٣٥.

(٧٤) ينظر: المصدر السّابق: ١/١٣٤.

(٧٥) العين: ٦/١٦١، (س ج و)، وينظر: المحكم: ٧/٥١٨، (س ج و).

المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ

– القُرآنُ الكَرِيْمُ

الاحتِجَاجُ بالشّعر فِي اللّغةِ (الواقِعُ والدَّلالةُ)، د. محمّد حسن حسن جَبَل، (د. ط)، دار الفكر العربيّ، القاهرة، (د. ت).

- إضاءاتٌ لمُعلمي اللُّغةِ العربيّةِ لغَير النّاطقينَ بِها، عبد الرّحمن بن إبراهِيم الفُوزان، ط١، قسم إعداد المعلمينَ، معهد اللّغة العربيّة، الرّياض.
- أوضحُ المسالكِ إلى ألفيّةِ ابن مالك، عبد الله بن يوسف جمال الدّين ابن هشام (ت٧٦١هـ)، تحقيق: يوسف الشّيخ محمّد البِقاعيّ، ط٤، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، (د. ت).
- بُغيةُ الإيضاحِ لتلخيصِ المفتاح في عُلومِ البَلاغَةِ، عبد المتعال الصعيديّ (ت١٣٩١هـ)، ط١٧، مكتبة الآداب، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- تحريرُ ألفاظِ التّنبيهِ، أبو زكريّا مُحيي الدّين يحيى بن شرف النّوويّ (ت٦٧٦هـ)، تحقيق: عبدالغنيّ الدّقر، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٠٨هـ.
- تحقيقُ التُّراث مَنهجه وتَطوُّره، د. عبد المجيد ذياب، (د. ط)، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).
- تهذيبُ اللُّغةِ، محمّد بن أحمد الأزهريّ الهرويّ (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمّد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ٢٠٠١م.
- جمهرةُ أشعارِ العَرَبِ، أبو زيد محمّد بن أبي الخطّاب القِرَشيّ (ت١٧٠هـ)، حقّقهُ وضبطَهُ وزادَ في شرحِهِ: عليّ محمّد البجاديّ، (د. ط)، نهضة مصر للطّباعة والنّشرِ والتّوزيعِ، (د. ت).
- حركةُ التّصحيحِ اللُّغويّ في العصر الحديث، د. محمّد ضاري حُمّادي، (د. ط)، منشورات وزارة الثّقافة والإعلام العراقيّة، دار الرّشيد، ١٩٨٠م.
- الخصائصُ، أبو الفتح عُثمان بن جِنّي المَوصليّ (ت٣٩٢هـ)، ط٤، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، (د. ت).
- ديوانُ امرِئ القيس بن حجر الكنديّ (ت٥٤٥م)، اعتنى به: عبد الرّحمن المصطاويّ، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- الزّاهر في غريب ألفاظ الشّافعيّ، محمّد بن أحمد الأزهريّ الهرويّ (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: مسعد عبد الحميد السّعدنيّ، (د. ط)، دارُ الطّلائعِ، (د. ت).
- سِرُّ الفَصَاحةِ، أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن سِنان الخفاجيّ (ت٤٦٦هـ)، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- السّيميوطيقا والعَنونةُ، جميلُ حمداوي، مجلّةُ عالم الفِكر، المجلّدُ ٢٥، العددُ ٣، كانون الثّاني-آذار، ١٩٩٧م.
- شرحُ المعلّقاتِ السّبعِ، أبو عبد الله حسين بن أحمد الزّوزنيّ (ت٤٨٦هـ)، ط١، دار إحياء التّراث العربيّ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- الصّحاحُ تاجُ اللّغةِ وصحاحُ العربيّة، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧م-١٩٨٧م.
- العَربيَّةُ دراساتٌ في اللُّغة واللَّهجاتِ والأساليبِ، يوهان فك، ترجمة: عبد الحليم النَّجّار، (د. ط)، الهيئةُ العامّةُ لدار الكُتُب والوثائق القوميَّةُ، المركزُ القوميُّ للتّرجمة، القاهرة، ٢٠١٤م.

- العينُ، أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزوميّ، ود. إبراهيم السّامرّائيّ، (د. ط)، دار ومكتبة الهلال، (د. ت).
- القاموسُ المحيطُ، مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزابادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التُّراث في مؤسّسة الرّسالة، بإشرافِ: محمّد نعيم العرقسوسيّ، ط٨، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنَّشرِ والتَّوزيعِ، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- قضيَّةُ التَّصويبِ اللُّغويّ في العربيَّةِ بين القُدماء والمُعاصرينَ، د. العربيّ دين، ط١، عالمُ الكُتُب الحديث، الأردن، إربد، ٢٠١٥م.
- اللُّباب في قواعدِ اللُّغةِ وآلات الأدبِ والنَّحوِ والصَّرفِ والبلاغةِ والعَرُوْضِ واللُّغةِ والمَثلِ، محمّد عليّ السّرّاج، مُراجَعة: خيرُ الدّينِ شمسيّ باشا، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- اللُّغةُ بين المعياريّة والوصفيّة، د. تمّام حسّان، ط٤، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- اللُّغةُ العربيَّةُ للصَّفِّ الرّابعِ الإعدَادِيّ، د. فاطمة ناظم مطشّر، وآخرونَ، (د. ط)، قسم التّحضير الطِّباعيّ، المديريَّة العامَّة للمَناهجِ، وزارة التّربية العراقيّة، ٢٠١٩م.
- لِسانُ العَربِ، محمّد بن مكرم بن منظُور (ت٧١١هـ)، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- اللّسانيّاتُ في الثّقافةِ العربيَّةِ الحديثةِ (دراسة تحليليَّة نقديَّة في قضايا التّلقّي وإشكالاتِهِ)، د. حافظ إسماعيليّ علويّ، ط١، دار الكتاب الجديد المتَّحدة، ٢٠٠٩م.
- المثلُ السّائرُ في أدبِ الكاتب والشّاعرِ، نصرُ اللهِ بن محمّد الشَّيبانيّ الجزريُّ ابنُ الأثيرِ (ت٦٣٧هـ)، تحقيقُ: محمّد مُحيي الدّين عبد الحميدِ، (د. ط)، المكتبةُ العصريَّةُ للطّباعةِ والنّشرِ، ١٤٢٠هـ.
- المُحكمُ والمُحيطُ الأعظمُ، أبو الحسنِ عليُّ بن إسماعيل بن سِيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد الهنداويّ، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- المدارسُ المعجميّةُ (دراسة في بنيةِ التَّركيبِ)، د. عبد القادر عبد الجليل، ط١، دارُ الصَّفاءِ للنَّشرِ والتَّوزيعِ، عَمَّانُ، ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م.
- مُعجمُ الشُّعراءِ، أبو عُبيد اللهِ محمّد بن عُمران المرزبانيّ (ت٣٨٤هـ)، تصحيح وتعليق: الأُستاذ الدكتور ف. كرنكو، ط٢، مكتبة المقدسيّ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- مُعجمُ الصَّوابِ اللُّغويّ دليل المُثقَّف العربيّ، د. أحمد مختار عمر، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- مُعجمُ اللُّغة العربيّة المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- المُعجمُ الوسيط، مَجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وآخرون، (د. ط)، دار الدّعوة، (د. ت).
- نظريَّاتٌ في اللُّغةِ، أنيسُ فريحة، ط٢، دار الكتاب اللّبنانيّ، بيروت، ١٩٨١م.
- وحيُ القلمِ، مصطفى صادق الرَّافعيُّ (ت١٣٥٦هـ)، ط١، دار الكتبِ العلميَّة، بيروت، ١٤٢١، ٢٠٠٠م.
- همعُ الهوامعِ في شرحِ جمع الجوامع، عبدُ الرّحمنِ بن أبي بكرٍ جلال الدّين السّيوطيّ (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد الهنداويّ، (د. ط)، المكتبة التّوقيفيّة، مصر، (د. ت).